بلاد فارس والاحتلال الافغاني ١٧٢٢ - ١٧٢٥

أحمد كاظم محسن البياتي
الجامعة المستنصرية-كلية التربية الأساسية

المقدمـة

رزحت بلاد فارس في تلك حقبه الزمنيه تحت الاحتلال الافغاني غلزائي اودى بكيانها السياسي وجعلها محط اطماع دول الجوار ولعدم وجود دراسه اكاديميه تناولت الموضوع وجددت من الاجدرالتطرق اليه حتى يتسنى للقارىء معرفة ما مرت به البلاد من اوضاع مضطربه في تلك المرحلة.

تقع افغانستان في الجنوب الغربي من قارة اسيا وهي منطقه جبليه تسكنها قبائل عده، وكانت خاضعه للسيطره الفارسيه طيلة القرنين السادس العشر والسابع العشر. ولكن الضعف الذي دب في جسم الدولة الصفويه ايام الشاه حسين (١٦٩٤-١٧٢٢) جعل الافغان الغلزائيين، ولا سيما اوائل القرن السابع العشر يطالبون باستقلالهم، الامر الذي دفع الحكومه الفارسيه الى ارسال والي قوي شديد الباس اسمه (كركين خان) وقد اذاقهم الاخير الويل وا لثبور فانتفضوا ضده بقيادة اميرهم (ويس)، واعلنوا استقلالهم عن بلاد فارس ، وكان في نيتهم الزحف باتجاه اصفهان واحتلالها الا ان المنيه عاجلت اميرهم .

واثر حوادث جسام مرت على الحكومه الصفويه كهجمات الاوزبكين على بعض المدن، وانفصال الابداليين واستقلالهم بهرات، والفتن والاضطرابات الاخرى التي وقعت في البلاد . عاد الغلزائون للتفكير مجددا باحتلال اصفهان. ففي عام (١٧٢١) تقدم محمود الافغاني الذي تولى الحكم بعد عمه (عبد الله الخان) باتجاه اصفهان، وفرض عليها حصارا قاسيا وشديدا استمر نحو ستة اشهر. اضطرت على اثره الحكومه الصفويه الى اعلان استسلامها وتنازلها عن العرش في الثاني والعشرين من تشرين الاول ١٧٢٢ .

لم تكن مهمة الشاه الجديد محمود الافغاني في السيطرة على بلاد فارس سهلة المنال فقد كان عليه مجابهة قوى متعدده تتحين الفرص للانقضاض على البلاد. منها روسيا القيصريه التي كانت تتطلع لجعل بحر قزوين بحيرة روسيه ووجدت في اوضاع البلد المحتل مطمحا سهلا لتحقيق اهدافها، والدوله العثمانيه التي عدت نفسها احق من

غيرها في السيطره على المدن الفارسيه، وكذلك الامير طهماسب ميرزا ابن الشاه حسين الذي كان يرى بان تنازل والده عن العرش غير شرعي .

ان فشل الشاه محمود في مجابهة هذه القوى جعله ذا مزاج حاد ومضطرب حتى وصل به الحال الى الجنون مما دفع القاده الغلزائيين الى قتله وتعين ابن عمه اشرف الافغاني حاكما للبلادفي عام ١٧٢٥ .

الشاه محمود حيث قتل خنقا بالوسادة وتسلم اشرف في الثاني والعشرين من نيسان ١٧٢٥ عرش بلاد فارس .

الانفصال الأفغاني عن بلاد فارس

تقع أفغانستان[١] في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا ، وهي منطقة جبلية تسكنها قبائل الغلزائية في قندهار ، والابدالية (الدورانية) في هرات[٢] والهازاية والتايماني وشهر ايماك في الوسط. والقبيلتان الأولى والثانية من أكثرهما نفوذاً لكونهما تحتلان أجزاءً واسعة من أفغانستان. واللغة الأصلية للقبائل هي البشتو أما الرسمية والتي يتكلم بها السكان فهي اللغة الفارسية[٣]. وقد اختلف المؤرخون في أصل الأفغان فمنهم من يذكر أنهم من أسباط بني إسرائيل وإن بخت نصر أسكنهم بعد قتل كثير منهم في الجبال المسماة (قوهستان غور) وأطلقوا على سكنهم هذا الاسم ، تيمناً بالوادي الواقع في أرض بلاد الشام المسمى غور أما اسم بغتو الذي أطلق عليهم فهو محرف عن (بختو) نسبة إلى بخت نصر ومن ثم حرف إلى بشتو[٤] ، وآخر يرجعهم إلى بقايا قوم البرثة وبلادهم جزء من إقليم خراسان[٥]. في حين يذكر مؤرخ آخر أن نسبهم يعود إلى خالد بن الوليد معتمداً في ذلك على ما أشار إليه أشرف الأفغاني في كتابه الذي أرسله إلى السلطان العثماني حول أحقيته بالخلافة[٦] ، وهناك رأي رابع يذكر أنهم من سلالة آرية وكانوا يسكنون سلسلة جبال سليمان في أفغانستان وليس لهم وزن إبان العهد الغزنوي[٧]. أما الفرس فيجزمون أنهم من أصل فارسي ولسانهم مأخوذ من لسان (زندواستا) وهو اللسان الفارسي القديم[٨].

كانت أفغانستان خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر هدفاً لإمبراطورية الهند في الجنوب والأسرة الصفوية في الشرق ، وهي مفككة وغير قادرة على دفع خطر أي من هاتين القوتين المجاورتين ، ففي عام ١٥٤٥ تمكن إمبراطور المغول (همايون) من فرض سيطرته على قندهار بمساعدة جيش الشاه طهماسب الصفوي (١٥٢٤ – ١٥٧٦)، وقد تنازل عنها للأخير[٩]. كما بسط الشاه عباس الكبير (١٥٨٧– ١٦٢٩م) سيطرته على

قندهار عام ١٦٠٣ بعد أن خاض معارك عدة مع الأوزبكين الذين فرضوا سيطرتهم إثر حالة الفوضى في عهد الشاه إسماعيل الثاني (١٥٧٦ – ١٥٨٧)[١٠]. وما أن دبَّ الضعف في بلاد فارس بعد وفاة الشاه عباس الكبير حتى عاد الأوزبكيون مرة أخرى لبسط نفوذهم على قندهار ، غير أن إمبراطور المغول شاه جيهان طردهم منها عام ١٦٣٤ وقد سلمها عام ١٦٥٠ للشاه عباس الثاني (١٦٤٢ – ١٦٦٧م). وحاول(أورانجريب) إمبراطور المغول احتلال قندهار أيضاً ، إلا أن حصانة المدينة والاستماتة في الدفاع عنها حال دون ذلك فبقيت خاضعة للحكم الفارسي حتى عهد الشاه حسين بن سليمان[١١] الذي تربع على عرش بلاد فارس في عام ١٦٩٤ بمساعدة الأمراء والخدم[١٢]. إذ أن والده أوصى بخلافة ولده الثاني مرتضى ميرزا[١٣]. لكن هؤلاء أرادوا أن يسيروا الدولة على وفق أهوائهم ورغباتهم[١٤] ، لأنه كان رجلاً طيب القلب سليم النية شديد التمسك بدينه يصدق كما يقال له[١٥] ، فيذكر أنه أقدم في بداية اعتلائه العرش على غلق حانات الخمر وتحطيم أواني شربه التي وجدها في القصر[١٦]. كما قرب إليه المشايخ والعلماء وأعطاهم المناصب العليا وحرم القادة والأمراء منها[١٧]. ويصف الأب كروسنسكي(Krusinski) الشاه حسين " أنه من السهل الإشارة إلى أن الشاه حسين يتحلى ببعض الصفات والأخلاق ولكنه لم يكن يمتلك أية خصلة تؤهله لتولي السلطة ، فقد كان رجلاً طيباً وعطوفاً وكانت طيبته تصل إلى تصديق كل ما يقال له فضلاً عن كونه لا يعاقب أحداً ، الأمر الذي أسهم في انتشار الفساد لدى بعض رعايا الدولة ، ولاسيما مع غياب العقاب ، ولنفوذهم داخل الدولة، وذلك بالطبع يجري على حساب رعايا الدولة المخلصين له. وهو على وفق ذلك لم يؤذ شخصاً معيناً بل أذى البشرية بأجمعها "[١٨]. ويعلق جون مالكوم (Johan Malcolm) على الهدوء الذي ساد بلاد فارس في عهد الشاه قائلاً " إن العشرين سنة الأولى من حكمه مرت في سكون عميق وهو ما يسبق العاصفة عادة ".[١٩]

إن الهدوء الذي وصفه مالكولم لم يكن مستتباً بشكل تام بل تخللته اعتداءات واضطرابات وفتن داخلية أودت بحياة قادة مخلصين. ففي عام ١٦٩٩م شن رجال قبيلة البلوج حملات عدة على مدينة كرمان أدت إلى خرابها ، واندلعت بعد عامين في قندهار اضطرابات قام بها الغلزائيون ، ولاسيما بعد أن ازداد عددهم وارتفع شأنهم وأصبح لهم نفوذ وقوة[١٩]. وشهدت العاصمة أصفهان في عام ١٧٠٧ انتفاضة كبرى ، بسبب المجاعة القاسية التي أصابت المدينة ، وقد طالب المنتفضون إطلاق سراح عباس ميرزا شقيق

الشاه حسين ، وتعيينه شاهاً على بلاد فارس ، وازدادت أيضاً الخلافات ولاسيما مكائد الخصيان الذين فرضوا سيطرتهم على الشاه[٢٠] ، فضلاً عن ذلك فإن الضرائب المفروضة على الفلاح كانت باهظة جداً ، فقد وصلت إلى ضعفين أو ثلاثة أضعاف، كما أن الحكومة صادرت العديد من الأراضي الزراعية ، وهذا مما سبب سخطاً ليس للفلاح وإنما لأصحاب الأراضي[٢١].

إن الأحداث التي شهدتها بلاد فارس والمتمثلة في وجود شاه ضعيف وأوضاع متدهورة، دفعت الغلزائين في قندهار إلى المطالبة باستقلالهم وإدارة شؤونهم بعيداً عن سيطرة الأسرة الصفوية التي عقدت مشاورات مكثفة مع قادة بلاد فارس ، إذ قرروا إرسال والٍ شديد العزم قوي الشكيمة يكون ذا ولاء مطلق لهم ، لردع الغلزائيين وكبح جماح قادتهم. وقد اختير لهذه المهمة القائد الجورجي (كركين خان)[٢٢] الذي سار نحو قندهار في عام ١٧٠٧ بجيش قوامه عشرون ألف مقاتل ، أغلبهم من الجورجيين ولم يبد الغلزائيون أية مقاومة تذكر بل قدموا فروض الطاعة والولاء[٢٣]. إلا أن كركين خان أساء معاملتهم ، إذ عدهم عصاة مارقين، وقام جنوده بابتزازهم والتنكيل بهم[٢٤]. الأمر الذي دفع الغلزائين الشكوى إلى الشاه ، وذلك عن طريق إرسال الرسل إليه[٢٥]. لكن الشاه الذي استقبل في الوقت نفسه وفداً من كركين خان يخبره بأن الغلزائين يعملون على إثارة الفوضى والاضطراب في قندهار ، وبخهم وعدهم فوضويين[٢٦].

على إثر ذلك ازداد كركين خان تنكيلاً وقسوة بالغلزائين ، لاسيما قادتهم إذ اعتقل الأمير (ويس) رئيس شرطة قندهار ، وهو من أشهر العائلات الأفغانية ، ويعده الأهالي حاكمهم الشرعي ، وأرسله إلى أصفهان مكبلاً بالقيود مع رسالة جاء فيها " هذا الأمير هو زعيم العصاة والذين يدبرون للمملكة المكائد ، وإنه ما دام في أصفهان فلا خوف على البلاد من أعوانه وأما إذا عاد من أصفهان فلابد من الثورة العظيمة "[٢٧].

لقد كان ويس حاذقاً إذ سرعان ما أطلع على أوضاع أصفهان فوجد أن حاشية الشاه منقسمة على أمرها في موقفها من كركين خان ، الذي صمم على النيل منه جراء ما قام به من انتهاكات بقندهار ، وقد تمكن بوساطة أعداء كركين خان أن يكسب ود عدد من الوزراء بالرشوة ، ويحضى بمقابلة الشاه حسين ولأن ويس فصيح اللسان قوي الحجة ، اقنع الشاه بصدق ما تفوه به من قسوة وبطش كركين خان تجاه أهالي قندهار[٢٨].

وعلى الرغم من الضعف الساري في جسم الدولة الصفوية ، وعلم ويس بذلك، وقدرته على العودة لقندهار وإعلان الثورة ، إلا أنه فضل التريث من أجل حبك الأمور بشكل جيد ، فطلب من الشاه السماح له بالتوجه إلى مكة لأداء فريضة الحج. وفي استنبول التي كانت محطته الأولى التقى بعدد من رجال الدين موضحاً لهم ما يلاقيه أهالي قندهار من جور الحكام وتعسفهم[٢٩]. آما في مكة فقد دعا علماء الدين السنة إلى منحه فتوى تمكنه من قتال الشيعة في قندهار وبلاد فارس ، بحجة آن هؤلاء يضطهدون السنة ويسيئون معاملتهم في قندهار[٣٠]. ويبدو آن ويس وجد في الخلاف المذهبي فرصة مناسبة لاستمالة السنة في بلده وضمهم إلى جانبه في قتاله المرتقب مع الدولة الصفوية.

عاد ويس إلى أصفهان وبحوزته فتوى لقتال الشيعة ، وقد اقترن وصوله مع تعيين سفير روسي جديد في أصفهان ، وكان أرمنياً ادعى عند حدود بلاد فارس انه من أولاد سلاطين الأرمن[٣١]. فوجدت دعوته صدى طيباً لدى ويس الذي راح يتكلم في المحافل سراً وعلناً عن نية الأرمن بفصل كرجستان وأرمينيا عن بلاد فارس ، وإن ذلك سيتحقق عن طريق كركين خان[٣٢]. مما جعل الشك يراود الشاه ووزراءه ، إذ كان كركين حديث العهد بالإسلام لذلك أمر الشاه بعزله ، لكن وزراءه أشاروا عليه بإرسال ويس إلى قندهار ليكون رقيباً عليه[٣٣].

في الوقت الذي اعترى ويس السرور الغامر بعودته ازداد كركين خان غضباً وعزماً على الإساءة أليه والنيل منه وحين علم أن لدى ويس ابنة جميلة ، أراد كركين آن يقترن بها قسراً فينال منها غايته ويذل أباها[٣٤]، غير أن ويس الذي رفض طلب القائد الجورجي ، جمع قادة الأفغان وأخبرهم بما طُلب منه ، الأمر الذي جعل الغلزائيين يحثونه على المقاومة والدفاع عن شرفه ، وعلى الرغم من سروره بما حصل عليه من معاضدته ، فقد دعاهم إلى الصبر والتأني قائلاً " الأولى أن نقتل الأسد في النوم ، إلا انه يلزمكم الثبات على ما انتم عليه واعتمدوا علي فأنني سأنتقم من العدو فاطمأنوا لذلك واقسموا بالخبز والملح والسيف والقرآن على معاضدته ومن يرجع عن ذلك فزوجته طالق بالثلاث[٣٥]. ويبدو إنهم كانوا لا يطلقون زوجاتهم إلا لأمور ذات أهمية كبرى.

بعد أن حصل ويس على الدعم والتأييد من أهالي قندهار تظاهر بالموافقة على زواج ابنته من كركين خان ، وقد أرسل إليه إحدى خادماته التي كانت تشبه إلى حد ما ابنته ، وانطلت عليه الحيلة ، فأصبح ويس من المقربين له[٣٦]. ولكن في الوقت نفسه كان

يعمل على قتل غريمه كركين خان والسيطرة على قندهار ، فقد دعاه مع بعض أتباعه إلى وليمة فاخرة في إحدى حدائقه بمنطقة ياغي[٣٧]. وعندما اشتد سكر كركين خان وأعوانه آمر ويس أتباعه بإنزال السيف فيهم، ومن ثم توجهوا نحو مقر الحكومة بعد آن لبسوا ملابس القتلى وهناك قتلوا جنود الشاه الصفوي. ولم ينج منهم غير عدد قليل فروا إلى بلاد فارس. كما قتل ويس الشيعة الفرس والأفغان في قندهار ، معتمداً في ذلك على ما حصل عليه من فتوى جعلت الشيعة خارجين عن الدين[٣٨]. وعلى وفق ذلك ظهر صدق ما حذر منه كركين خان الذي كان مدركاً لخطورة ويس.

لم تكن نية الشاه حسين أول الآمر مقاتلة أمير قندهار فأرسل إليه مبعوثا من أصفهان يدعوه إلى الابتعاد عن عدائه لبلاد فارس. غير إن ويس رد على ذلك بإيداع مبعوث الشاه في السجن الأمر الذي جعل الشاه حسين يرسل مبعوثا آخر تربطه علاقة طيبة بويس ، واختير لهذه المهمة محمد خان حاكم هرات الذي رافقه في سفره إلى مكة[٣٩] ، إلا أن ويس قابله بجفاء مخاطبا إياه " لولا سابق المحبة والصحبة لعاقبتك عقاب المذنبين ، ولكن لابد أن تعلم أن الرجال الأفغانيين لا يعودون إلى تحمل نير العبودية بعدما تخلصوا منه وان الأسود التي قطعت السلاسل لا تقيد بها وان السيوف المسلولة لا تغمد وان ملككم سينكب ويغلب دولتكم ستنهب وتسلب[٤٠].

ويظهر أن إصرار ويس الأفغاني على مقاتلة الفرس جعل الشاه يدرك بأن المفاوضات لن تنفع بل أنها تعطي انطباعا بان أصفهان غير قادرة على مجابهته. لذلك أمر حاكم خراسان باجتياح قندهار ، ودارت معركة قاسية هزم فيها الجيش الفارسي بعد أن تكبد خسائر كبيرة بالأرواح والأموال. وهذا ما جعل الشاه يجهز حملة أخرى أكبر عدداً وعدة ، حيث أعطى قيادتها لحاكم جورجيا (خسرو خان) وهو ابن أخ كركين خان، وكان تواقا لأخذ ثأر عمه ، إذ سار بجيش قوامه آلف مقاتل أحرز النصر في بعض الحصون قبل قندهار ، التي حاصرها بقوة فاضطر أهلها إلى طلب الاستسلام بشرط المحافظة على أرواحهم وأملاكهم[٤١] إلا أنه وقد بان له النصر رفض عرض أهالي قندهار الذين لم يبق أمامهم غير الدفاع عن مدينتهم ببسالة وقوة لأنهم اعتقدوا بان جنود الشاه ينوون قتلهم وهذا ما حمل قائد الحملة إلى التقهقر ، فراح الغلزائيون يطبقون حصارهم على القوات الفارسية من كل جانب ، حتى كبدوها خسائر قدرت بنحو خمس وعشرون آلف قتيل بضمنهم خسرو خان. ولم ينج إلا سبعمائة جندي عانوا الويلات حتى

وصلوا إلى بلاد فارس[٤٢]. التي أرسل شاهها في عام ١٧١٣م حملة أخرى بقيادة رستم خان و لكن الهزيمة كانت حليفته أيضا . إذا حكم الغلزائيون سيطرتهم على مقاطعات قندهار[٤٣]. وبدأوا بإعداد العدة لمهاجمة أصفهان إلا آن المنية التي عاجلت قائد هم ويس عام ١٧١٥ حالت دون ذلك[٤٤].

الاحتلال الأفغاني لبلاد فارس

تولى عبد الله خان الحكم بعد ويس ولم يكن جريئاً وشجاعاً بل أراد إعادة سلطة الصفويين على قندهار ، فأرسل إلى الشاه حسين يدعوه إلى إعادة السيادة إلى الدولة الصفوية على المدينة مقابل التخلي عن مطالبته بالضريبة السنوية التي كانت قندهار تدفعها إلى الحكومة الصفوية، وعدم إرسال جيش فارسي إلى قندهار، واعتراف الشاه بحكم عبد الله خان وأولاده من بعده على المدينة[٤٥]. ولعل ما قام به عبد الله خان ناجم عن أسباب عدة منها. عدم قدرته على قتال الفرس وطموحه بجعل الحكم له ولأولاده من بعده. وإدراكه بأن الصفويين لن يتخلوا عن قندهار وسيرسلون القوات لإعادتها، لذلك أراد آن يكون الحكم فيها أفغانيا وبرضا شاه بلاد فارس. فأعلن للأهالي ما تفوه به ويس قبل وفاته " في حالة استمرار الفرس بتهديديهم فان عليهم آن يقبلوا بالسلام مهما كانت الشروط[٤٦] ".

رفض قادة قندهار عرض الأمير عبد الله وراحوا يلتفون حول محمود بن ويس، وهو في سن الثامنة عشر إذ عاهدوه على عدم طاعة عمه والمجاهرة بعصيانه والمناداة به حاكما على قندهار ، فطلب منهم التريث لحين مجيء الفرصة المناسبة التي لاحت له في الأفق عندما جمع نحو أربعين رجلا من أصدقائه لقتل عمه وقد تم الآمر ليلا وهو في فراشه ومن ثم أمر أعوانه بعزف اللحن الأميري والمناداة به حاكما على قندهار[٤٧].

توالت الأحداث الجسام على بلاد فارس بعد الهزيمة التي مني بها الجيش بقندهار إذ شنت قبائل الاوزبك التي جبلت على الغزو والنهب في ظل أوضاع غير مستقرة غارات سلب ونهب على خرا سان[٤٨] كما أعلن الابداليون في ١١٣٢هـ (١٧١٩) بقيادة عبد الله خان وابنه أسد الله خان وكانا قد هربا من السجن الذي أودعهما به حاكم هرات عباس قلي خان شاملوا ، استقلال المدينة عن بلاد فارس وتحالفها مع الاوزبك لفرض السيطرة على خراسان[٤٩] وقد أرسل الشاه في ١١٣٣هـ (١٧٢٠) جيش فارسي مؤلف من ثلاثة آلاف رجل بقيادة صفي قلي خان نحو هرات فاصطدم بالاوزبكين أثناء حملته حيث هزم منهم

جيشا مكونا من اثني عشر آلفا[٥٠] ولكن أسد الله خان حاكم هرات استعد لمواجهة الفرس بنحو خمسة عشر آلف مقاتل إذ خاض معهم قتالاً شديدا وكاد النصر يتحقق للفرس إلا إن المدفعية قصفت خطا احد مواقعها مما أثار الفوضى والارتباك ظنا منهم آن خيانة حدثت في صفوف الجيش الآمر الذي أعطى فرصة مناسبة للابدالين للانقضاض على الجيش الفارسي وإلحاق الهزيمة به ، إذ فقد الفرس ثلث قواتهم[٥١] ومن جانب آخر فرض العمانيون سيطرتهم على جزيرة قشم بعد آن نالوا استقلالهم في عام ١١٣٠هـ (١٧٢٠) عن بلاد فارس[٥٢]. كما اجتاحت عشائر الليغزيان في السنة ذاتها مدينة شماخي مركز شيروان وعلى الرغم من تصدي والي كرجستان لهم وعرقلة تقدمهم غير أن عدم مساندة الشاه له سهل نهب المدينة[٥٣]. وحصلت انتفاضة في لورستان وكردستان وأعلن مالك محمود حاكم تون استقلال المدينة عن الشاه[٥٤] وفي الصدد ذاته نجد آن الفتن والدسائس التي كثرت في بلاط السلطان وطالت أعوانه المخلصين كانت اشد فتكا بالحكم الصفوي من الاضطرابات والانتفاضات فقد قام الشاه بفقه عيني وزيره فتح على خان اثر وشاية من أعداء الوزير ، كذلك طرد عددا اخرمن المخلصين بسبب الدسائس[٥٥].

إن هذه التداعيات دفعت محمود الأفغاني آن يفكر مليا بالوسيلة التي تمكنه من الانقضاض على بلاد فارس فراح يعمل أولا على نيل رضا الشاه وكسب ثقته إذ تقدم بعدد من قواته في عام ١١٣٣هـ (١٧٢٠) نحو هرات وخاض مع الابداليين بوصفهم الأعداء التقليدين للغزائين معركة قوية أودت بحياة القائد الابدالي (أسد الله خان) وأعادتها إلى الحكم الصفوي حيث أعلن محمود الأفغاني أن عمله هذا جاء خدمة للشاه وقد كافاه الأخير بتعيينه حاكما على قندهار وتلقبه بحسين قلي خان كما أرسل سيفا مرصعا بالذهب إليه تأكيداً على رضا بلاد فارس تجاهه[٥٦] وثانية أراد معرفة مدى قدرات جيش الشاه على القتال فشن في أواخر عام ١٧٢٠ هجوما على مدينة كرمان بقوات تقدر بنحو عشرة ألاف مقاتل يساندهم الزردشتين لكن لطف علي خان تصدى له بقوات تقدر بزهاء عشرين ألف مقاتل فالحق به هزيمة قاسية واجبره على الانسحاب إلى قندهار[٥٧].

لم توهن الهزيمة التي لقيها محمود الافغاني من همته باحتلال بلاد فارس فظل يتابع إخبارها وما يجري فيها[٥٨] إذ آن ما أصابها من ويلات في عام ١٧٢١ كقيام أهالي شيروان بانتفاضة داخلية بقيادة حجي داود[٥٩] ونهب البلوش في تشرين الثاني ١٧٢١ م مدن كرمان ولار وبندر عباس التي تعرضت للتخريب في الخامس عشر من كانون الأول

من السنة ذاتها[٦٠] والزلزال الذي ضرب مدينة شيراز أودى بحياة ثمانين آلف شخص[٦١] وما آثاره المنجمون من مخاوف بقرب دمار أصفهان على اثر ظهور الشمس وكأنها جرم سماوي احمر كالدم فضلا عن إقالة لطف على خان كان مدعاة لان يجدد زحفه نحو بلاد فارس[٦٢] فقد سار بجيش قوامه زهاء أربع وخمسون ألف وكان ذا تسليح ومؤن وذخائر أكثر من الحملة السابقة واتخذ الطريق الصحراوي للوصول إلى أصفهان(٦٣). فدخل كرمان في الأول من محرم ١١٣٤ (تشرين الأول ١٧٢١م) ولم يجد صعوبة في تنصيب نفسه سيداً على المدينة ، ولكنه فشل ببسط سيطرته على القلعة التي دافع عنها حاكمها رستم محمد سعد الله (٦٤)ببسالة ، إذ كبد الأفغان خسائر قدرت نحو الف وخمسمائة قتيل ، كاد على آثرها محمود الافغاني آن ينسحب بجيشه المكون من الغلزائيين والهازار والبلوش ، إلى قندهار لكن وفاة رستم محمد سعد الله غيرت مجرى الأحداث ، فقد عرض خليفته مبلغ خمسة آلاف جنيه إسترليني على محمود شريطة رفع الحصار ، وجاء هذا العرض في الوقت الذي كان محمود يرى بأن سحب قواته أعادتها إلى قندهار ، لا يمكن آن يتم من دون خسائر، لذلك وافق على الطلب واتجه نحو يزد[٦٣] ، التي وصلها في أواسط شباط ١٧٢٢ محاولاً احتلالها. غير إن اليزديين أغلقوا أبواب مدينتهم بوجهه، ولم يكن محمود الافغاني يرغب بفرض حصار يطول امره على المدينة[٦٤] ، إذ كان يريد الوصول إلى أصفهان بأسرع وقت ، لذلك واصل سيره نحو أصفهان عبر الصحراء القاحلة والقاسية وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهت إلا انه رأي بان هذا الطريق هو الأفضل للوصول إلى العاصمة[٦٥]. وفي مدينة فرازنا ، التي تقع على الضفة الشرقية من نهر زايندة وتبعد ٤٦ ميلاً جنوب شرقي العاصمة ، التقى بمبعوث الشاه الذي عرض عليه خمسة عشر آلف تومان[٦٦] مقابل عودته . فرفض محمود الافغاني متذرعاً بأن الشاه الصفوي يحتضر[٦٧]. وعندما باتت جحافله على مشارف العاصمة ظن الناس بأن الانتقام الإلهي الذي تنبأ به المنجمون قد حان فارتعدت فرائصهم وزاد قلقهم وخوفهم[٦٨]. آما محمود الأفغاني فقد عسكر في منطقة جلناباد ، وهي تبعد نحو ثلاثة فراسخ عن أصفهان[٦٩] ، التي سدت أبوابها وعقد شاهها اجتماعاً للوزراء والأعيان، وبعد مناقشات بشأن الخطر الأفغاني[٧٠]، اقترح محمد قلي خان التحصن داخل أسوار العاصمة ومحاربتهم بالصبر حتى يضجرون، ويقتل بعضهم لطول المدة ، أوضح بأن الأفغانيين ضعفاء في حصار المدن ولا يملكون أدواته ، وليس لهم القدرة على القتال بالسلاح

الأبيض ، وقد استحسن الفكرة عدد من القادة ، باستثناء والي عر بستان محمد بن عبد الله[٧١] ، الذي كان على خلاف مع محمد قلي خان ، إذ رفض الخطة بوصفها دليلاً على الخوف ، والجبن، وأكد على ضرورة الخروج بمقاتلة الأفغانيين وتحقيق النصر[٧٢]. والواضح أن حمية محمد بن عبد الله جعلت الشاه وبعض أتباعه يستأنسون برأيه ويعلنون عزمهم على مقاتلة الأفغان.

وعلى اثر الاجتماع أصدر الشاه بياناً أعفى بموجبه كل من ينتمي إلى القوات الفارسية بمقاتلة الأفغان ، من الضرائب لمدة ستة اشهر. وكان يأمل جمع عدد كبير من المقاتلتين ، فضلا عن القوات النظامية المدربة ، والتي كانت تحت قيادة أشخاص أكفاء مثل قوات الكولار بقيادة رستم خان ، وقوات علي مردان والي لورستان ، ولكن من انتمى بهذه الطريقة هم الفلاحون والتجار الذين لم يحملوا سلاحاً في حياتهم، فضلاً من كان يملك العصي والفؤوس فحسب. وقد سار الجيش الفارسي البالغ زهاء خمسين آلف بقيادة اعتماد الدولة محمد قلي خان ، ومحمد بن عبد الله ، من أصفهان في الثالث من آذار نحو القوات الأفغانية في جلناباد ترافقهم فرقة مدفعية مكونة من أربع وعشرون مدفعاً وكان من المؤمل آن يشن جيش الفرس هجومهم في السابع من آذار غير آن المنجمين نصحوا الشاه بتأجيله لليوم الثاني[٧٣]. لكن رستم خان شن هجوماً عنيفاً في اليوم الثامن من آذار على القوات الأفغانية[٧٤] ، ذات الثياب الرثة والخيول الهزيلة والتسليح غير الكفوء ، كاد على أثره آن ينسحب الأفغان من المعركة، غير آن محمد بن عبد الله والذي كان في الجناح الأيمن، بدلاً من آن يقوم بحركة التفاف ومهاجمة الأفغان من الخلف اكتفى بمحاصرة الأعداء وسلب معسكرهم ، وهذا ما أعطى حافزاً اكبر للقوات الأفغانية على الثبات إذ تصدت هذه القوات للهجمات الأخرى التي شنها محمد قولي خان وعلي مردان من الجناح الأيسر. وبمناورة عسكرية استطاع الأفغان الالتفاف حول مؤخرة مدفعية الفرس الخالية من الحراسة ، فسيطروا عليها وقطعوا رماتها أوصالا واستخدموها في ضرب الجيش الفارسي[٧٥]. الآمر الذي أثار الفوضى والارتباك في صفوف الفرس ، فهربت القوات غير المدربة من ميدان المعركة وهذا ما اجبر محمد قلي خان على الانسحاب والتراجع نحو أصفهان حتى قيل إنهم لم يغلقوا الأبواب خلفهم بسبب الذعر الذي أصابهم[٧٦] وقد قدر عدد قتلى الفرس نحو خمسة آلاف في حين فقد الأفغان عشر قواتهم[٧٧].

كان بإمكان محمود الافغاني وجيشه ملاحقة القوات المنهزمة إلى أصفهان ، إلا انه تردد لعدم ثقته بتحقيق النصر ، لاعتقاده بأن محاصرة العاصمة سيدفع أهالي بلاد فارس إلىنجدتها وهذا مالا يمكن مواجهته بالأمر جعله يفكر فقرر الانسحاب إلى قندهار ، ولخشيته من علم القوات الفارسية بهذا الأمر ، أرسل في السابع عشر من آذار قوات قوامها تسعة آلاف مقاتل مشاغلة الفرس وتغطية الانسحاب. (٧٨)

اعتقد الأصفهانيون بان الأفغان واصلوا سيرتهم لاحتلال العاصمة فارادوا مهاونتهم وابعاد الخطر عن عاصمتهم فأرسل الشاه حسين، مبعوثا إلى مخيم محمود الأفغاني يعرض عليه حكم قندهار والاستقلال بها عن بلاد فارس والتصرف بثرواتها ومبلغا من المال لدفع مرتبات جنده ،و لم يرفض محمود العرض بل عقد اجتماعات لكبار قادته للتشاور في الآمر إذ قرروا مطالبة الشاه الصفوي بتزويج ابنته إلى محمود الافغاني وان يصبح الهازاريون من السنة والشيعة تحت سيطرة واحدة. وكان الشاه على استعداد للموافقة على الشروط الأفغانية الجديدة باستثناء الزواج الذي أصر عليه الأفغان بوصفه ضمانا رئيسيا لهم الآمر الذي أدى إلى فشل المفاوضات وتجدد الزحف الأفغاني نحو أصفهان(٧٩).

وجد الشاه نفسه بعد المعركة وفشل المفاوضات بين جنود غير أكفاء،و لاسيما بعض القادة الأقوياء انصرفوا عنه إلى بلدانهم بسبب سوء تنظيمه للجيش . لذلك عزم على مغادرة أصفهان إلى منطقة محصنة يلتف حوله الأنصار والأتباع غير آن والي عر بستان الذي رفض التحصن بالمدينة سابقا أصر على ضرورة البقاء في أصفهان والدفاع عنها وعلى الرغم من عدم جديته في مسعاه إلا آن الشاه وافق على ذلك(٧٩).

أما محمود الافغاني فقد واصل تقدمه نحو أصفهان واحتل في التاسع عشرمن آذار ١٧٢١ قصر الشاه والأراضي الخصبة بفرح آباد التي تبعد ثلاثة أميال عن العاصمة واتخذها مقرا له(٨٠). كما شن حملة أخرى على مدينة جلفا وهي إحدى ضواحي أصفهان وتقع على الضفة اليمنى لنهر زاينده ، وقد استنجد أهلها بوالي عربستان محمد بن عبد الله وكان آنذاك قائدا عاما للجيش و تقاعس عن مساعدتهم وتركهم يواجهون القدر المحتوم ببسالة وقوة إذ احتلها الأفغانيون في العشرين من آذار بعد آن قتلوا عددا كبيرا من المدافعين(٨١). كذلك استسلم آخرون بشروط مذلة من قبيل تسليم خمسون امرأة عذراء واخذ

الجزية من الأموال[٨٢] ولكن انتحار بعض الفتيات وهياج الأهالي جعل محمود الافغاني يأمر بإعادتهن إلى أهاليهن[٨٣].

على الرغم من الهزائم المتوالية للأصفهانيين إلا أن عزائمهم لم تثبط بعد فبينما كان محمودالافغاني متشبثا بالنصر الذي حققه، قام احمد اغا أتحد خصيان الشاه بالإغارة على قوة أفغانية كانت قد فرضت سيطرتها علىاحد جسور نهر زايندة وبعد قتال ضار اضطرها إلى ترك مواقعها متكبدة خسائر فادحة[٨٤]. الامر الذي دفع محمودالافغاني إلى طلب الصلح وإعادة المفاوضات وعزمه على رفع الحصار عن أصفهان شريطة آن تكون قندهار وكرمان وخرا سان ملكا له لأولاده من بعه وان يعطي أموالا تقدر بخمسين آلف تومان ويتزوج ابنة الشاه ويصبح خليفته[٨٥].

ظن الشاه خطأ بان الأفغاني قد خارت قواه وما طلبهم للصلح إلا بسبب الضعف الذي دب في صفوف قواتهم فأعلن رفضه للطلب عبد آن أشار عليه قومه بذلك وأصر على المقاومة[٨٦].

عقد محمود الافغاني بعد رفض الشاه اجتماعا لأعوانه قرروا فيه الاستمرار بفرض الحصار حتى النصر وقامت قواتهم بإتلاف القرى المحيطة بأصفهان وتضيق الخناق عليها والتقدم نحوها باتجاهات عدة[٨٧]. فاندفع أهالي القرى إلى العاصمة التي آمر الشاه بفتح أبوابها ظنا منه أن ازدياد العدد سيعطي قوة إضافية لحماية أصفهان إلا آن عمله هذا جلب للمدينة الويلات[٨٨].

تداعت القرى أمام الجيش الأفغاني ولم يبق صامدا سهـ غير قرية اصفهان الواقعة على بعد عشرة أميال من العاصمة، فراحت تقاوم بشدة وضراوة. إذ قام رجالها بالانتفاض على قافلة أفغانية بقيادة آمان الله خان هـ لدى عودته محملا بالغنائم التي استولى عليها من قبائل لارستان، فقتلوا عددا من جنوده وتصدوا لمحمود الأفغاني الذي توجه نحوهم على راس قوة عسكرية ببسالة وشجاعة، اضطر على آثرها إلى التراجع مخلفا ورائه قتلى وأسرى بضمهم عمه وأخيه وابن عمه[٨٩] الآمر الذي دفعه آن يستنجد بالشاه حسين للإفراج عنهم فاعتقد الأخير أنها القشة التي ستنقذه. إذ بعث احد اعو انه إلى أهالي أصفهانك لمطالبتهم تسليم الأسرى ،لكن آهل القرية قاموا بإعدامهم قبل آن يصلهم المبعوث[٩٠]. وهذا ما اغضب محمود الافغاني، فركز جل عمله على قهر القرية الصغيرة

التي واصل سكانها دفاعهم عنها رافضين الاستسلام إذ حاصرها وانزل بها الدمار والخراب[٩١]

يذهب البعض إلى أن محمد بن عبد الله كان يعمل وباتفاق مع محمود الافغاني على التعجيل بانهيار الدولة الصفوية أملا في الاستقلال بسلطته على عر بستان والحصول على ما وعد به من جائزة كبرى من محمود الافغاني في حالة تسلم الأخير عرش بلاد فارس[٩٢] فبعد ما كان يطالب بالخروج من العاصمة لمقاتلة الأفغان عادا ذلك من علاما ت الرجولة والأقدام، ونراه وبعد ارتفاع الأصوات الداعية للقتال يحث الشاه على التحصن بالمدينة ، وفي هذا الصدد يعلق الكسندر فراير (Alexander Friar) بقوله " أن محمد ين عبد الله سبب ضحايا كثيرين للشعب اثر المجاعة أكثر مما سببها سيف محمود "[٩٣] وعلى الرغم من انقياد الشاه لراية فقد ارسل ابنه طهماسب ميرزا بعد ثلاثة اشهر من الحصار وتحديدا في السابع والعشرين من شعبان ١٣٣٤ (٢ حزيران ١٧٢٢)[٩٤] مع مائتين من أتباعه إلى قزوين لجمع المقاتلين وإثارة الناس على قتال الأفغان[٩٥] وهناك قوبل بفتور ونفور جعله يدرك بان حكم أبيه شارف على الزوال فأرسل الأولى يطلب منه ترك العاصمة أصفهان، إلا آن الحصار الشديد كان يحول من دون ذلك[٩٦].

أيقن الأصفهانيون بان الموت أطبق عليهم سواء بسبب الجوع الذي طال عددا كبيرا من السكان ودفع الناس إلى آكل القطط والكلاب والفئران وأوراق الأشجار وجثث الموتى من البشر او بالقتل في ساحات الوغى[٩٧] حيث طالبوا الشاه بعد أن تجمعوا أمام قصره بالسماح لهم بمحاربة الأفغان خارج أسوار المدينة فرفض ذلك وهددهم بإطلاق النار إذا لم ينصرفوا ، وكاد الأمر ينقلب إلى انتفاضة داخلية لولا تدخل احمد اغا الذي قاد الجموع الغاضبة خارج العاصمة داعيا إياهم إلى الحرب ،إذ شكل قوة من الفرس والعرب لمهاجمة القوات الأفغانية في شمال المدينة وقد قاتل أتباعه ببسالة بالرغم من قلة عددهم وكادوا أن يحققوا النصر على الأفغانيين غير أن هرب الجنود العرب أدى إلى انتشار الفوضى بين قوات احمد اغا الذي اضطر للانسحاب إلى أصفهان[٩٨] وفيها تلقى إهانة وتوبيخ على يد الشاه بسبب وشاية محمد بن عبد الله، الأمر الذي دفعه لتجرع السم في الثلاثين من آب وبذلك فقدت أصفهان آخر قائد كفوء يمكن أن يكن منقذا لهما من ويلات الأفغانيين[٩٩].

وبينما كان الحصار مستمرا والوفيات بازدياد مطرد وتحديدا في نهاية أيلول وصلت العاصمة أنباء تفيد بان مالك محمود السيستاني حاكم تون توجه بحملة عسكرية لنجدة الأصفهانيين ، وعندما سمع محمود الافغاني بذلك ورغبة منه بتجنب مزيد من الخسائر بين صفوفه في حالة وقوع صدام معه أرسل إليه نصر الله مبرزا وكان أيضا سيستاني للتفاوض معه حيث التقى به في جلناباد[١٠٠] وسلمه هدايا ثمينة واخبره بان أصفهان وصلت إلى نقطة الاستسلام وان الحكومة على وشك الانهيار وحثه على العودة من حيث آتى قائلا له " أن ارجع عن عزيمتك هذه لك بلاد خراسان وسجستان تحكمها أنت وذريتك على سبيل الاستقلال "والواضح أن مالك محمود اقتنع بالعرض وعاد إلى خرا سان تاركا أصفهان تواجه قدرها المحتوم[١٠١].

أرسل الشاه حسين نتيجة لتردي الأوضاع داخل أصفهان، وعدم وجود أمل المساعدة لها من الأقاليم في أوائل تشرين الأول مبعوثا إلى محمود الافغاني يعرض عليه الاستسلام إلا أن الافغاني أرجا موافقته أسا يبع عدة لتثبيط عزيمة المحاصرين ولإملاء الشروط على الشاه. وفي العشرين من٠ تشرين الأول لبس الشاه السواد مع أعوانه بعد أن جاءت موافقة محمود الأفغان يعلى استسلامه وطاف بالمدينة وهو يقول "لا تحزنوا أيها الناس على فراقي عنكم لان الشاه محمود وهو اخبر مني أدرى في تدبير أموركم واصلاح شانكم لاسيما في إدارة الحروب وسياسة الأحكام "[١٠٢]. ولم يكن الناس مع كل ما أصابهم من الأهوال راضين لحق بشاههم من مصائب فأكثروا في البكاءو النحيب بالرغم من معرفتهم بان الاستسلام أولى من موتهم[١٠٣].

جلس محمود الافغاني في الثاني العشرين من تشرين الأول ١٧٢٢ في أحد قصور الشاه بفرح آباد ، واستقبل هناك الشاه المتسلم بتكبر وأنفة ولكن الاخير خاطبه " يا ولدي آن اله الكائنات لا يريد أن احكم زمانا أكثر من هذا وقد جاءت ساعة صعودك على عرش بلاد فارس فأنا اتنازل لك عنه وعن السلطنة جعل حكمك سعيدا "ومن ثم نزع العمامة المملوكية ووضعها على راس الأمير الغلزائي وقال له " احكم بسلام " وقد بادر محمود الافغاني بعدما رأى من الشاه من حسن الكلام إلى معاهدته بان يعده كأبيه ويعمل على إصلاح رعيته ، عندها لبس العمامة أنهى حكم الآسرة الصفوية من بلاد فارس[١٠٤] بعد أن استمر زهاء مائتي وأربعة عشر عاما.

يتضح مما تقدم أن انهيار بلاد فارس على يد الأفغانيين كان ناجما عن أسباب عدة منها:-

١- ضعف الشاه وعدم قدرته على إدارة البلاد في ظل الفتن والدسائس وانقياده لأراء المنجمين وهذا ما أدركه بعد فوات الأوان عندما أعلن للناس عن نيته بالاستسلام قائلا " أن كل ذلك من خيانة الناصحين وعدم ديانة المشيرين "[١٠٥].

٢- قوة الأفغان المتنامية والمتمثلة بقيادتها الكفوءه التي كانت مصممة على احتلال أصفهان وفرض السيطرة على البلاد.

٣- انقياد الشاه إلى آراء والي عر بستان محمد بن عبد الله التي آدت إلى هزائم عسكرية واستسلام مروع.

الاحتلال الافغاني وتجزئة بلاد فارس

دخل الشاه محمود الأفغاني منتصراً إلى أصفهان ، وراح يعمل على نيل رضا الأهالي ، حتى انه حث التجار وعامة الناس على إدخال المواد الغذائية من حنطة وشعير وماشية ، إلى المدينة التي أنهكها الجوع المدقع بسبب الحصار ، كما أبقى الموظفين الفرس في مناصبهم ، وجعل مع كل موظف فارسي آخر أفغاني، كي لا تدب الفوضى في العمل الإداري ،وليكتسب الأفغانيون خبرة من هؤلاء الموظفين، فضلاً عن ذلك فقد ناوئ وناصب العداء والكره والبغضاء لكل من حاك الدسائس والفتن ضد الشاه فقتل عدداً منهم وأقصى آخرين ، حتى محمد بن عبد الله الذي سلم من القتل، لأنه من المذهب السني جرده من رتبته وقلل من أهميته واستولى على أملاكه ، إذ كان يعتقد بأن هؤلاء سيخونونه مستقبلاً[١٠٦].

وعلى الرغم من هذه الأعمال ، إلا أن مهمة الشاه محمود الأفغاني في السيطرة على بلاد فارس لم تكن سهلة المنال فقد كان عليه أن يجابه قوى متعددة تتحين الفرصة المناسبة للانقضاض على البلاد ، فروسيا القيصرية التي كانت تتطلع في عهد قيصرها بطرس الكبير (١٦٨٢-١٧٢٥م) إلى جعل بحر قزوين بحيرة روسية لتوسيع تجارتها بحيث تمر تجارة بلاد فارس والهند عبر بلادها ، وجدت في الأوضاع المتدهورة للبلد المحتل ، مطمحاً سهلاً لتحقيق أهدافها[١٠٧]. في حين ان الدولة العثمانية التي اعترت علاقتها مع بلاد فارس الهدوء النسبي اثر معاهدة زهاب ١٦٣٩م ، عدة نفسها احق من غيرها في السيطرة على المدن الفارسية[١٠٨]كذلك فان طهماسب بن الشاه حسين الذي كان

يرى بأن تنازل والده عن العرش غير شرعي ، وانه الوريث الوحيد لعرش بلاد فارس ، أعلن نفسه في الرابع عشر من صفر ١١٣٥هـ (٢٤تشرين الثاني-١٧٢٢م) شاهاً على البلاد . وسك عملة نقدية باسمه ، وأرسل مرسوماً إلى انحاء البلاد يعلن فيه تنصيب نفسه ، وقد تعين على ذلك الأمر إعداد قوة كبرى لمهاجمة الشاه الأفغاني الذي أيقن بالخطورة التي ستحدق به جراء تكالب القوى عليه[١٠٩]. لذلك اخذ على عاتقه أول الأمر قتال طهماسب ميرزا ، فأرسل في أواخر تشرين الثاني ١٧٢٢م ، حملة قوامها ثمانية آلاف[١١٠] مقاتل بقيادة أمان الله خان ، لاحتلال مدينة قزوين معقل طهماسب، وعلى الرغم من السيطرة المطلقة للقوات الأفغانية على كاشان وقم ودخولها قزوين من دون مقاومة ، إلا أن حملته لم تكلل بالنجاح ، فقد هرب طهماسب ميرزا إلى شيراز[١١١]. وكان الشاه محمود الأفغاني يدرك بأن ملاحقة طهماسب ميرزا وفرض السيطرة على بلاد فارس يتطلب قوات إضافية عليه أن يستقدمها من قندهار، لأن الفرس لا يحبذون الانتماء إلى جيش يقوده أفغاني ، لذلك أرسل عدداً من أعوانه ومعهم ثلاث مائة ألف جنيه إسترليني إلى قندهار ، لجمع المقاتلين ، ولكن حاكم سيستان وأتباعه اعترضوهم ونهبوا الأموال ، الأمر الذي جعل الشاه محمود يواجه المصعب الجمة معتمداً على قدرته وحنكته السياسية[١١٢].

في الوقت الذي كان فيه الشاه محمود الأفغاني منشغلاً بمتابعة طهماسب ميرزا ، وصل إلى أصفهان مبعوث روسي، كان قد توجه من روسيا إلى بلاد فارس أثناء الحصار الأفغاني لأصفهان، وكانت مهمته تقديم شكوى للشاه الصفوي بسبب ما قامت به عشائر اللغزيان من سلب ونهب لمخازن التجار الروس وقتل عدد منهم أثناء غارتهم على مدينة شماخي ، كذلك ما قام به الاوزبك من هجوم على قافلة روسية كانت في طريقها من الصين إلى روسيا[١١٣] ، وقد وجد المبعوث أوضاع أصفهان تغيرت ، وان الشاه الجديد هو غلزاي أفغاني ، لذلك قدم إليه الشكوى مطالباً إياه بتعويض التجار الذين لحق بهم االضرر ، إلا إن الشاه محمود الأفغاني اخبر المبعوث بأنه لا يتحمل مسؤولية حماية التجار الروس ، وان مسؤولية ذلك تقع على القيصر ، وهذا ما كان بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الحرب ضد بلاد فارس[١١٤] ، ففي أواخر عام ١٧٢٢[١١٥]، نزل (بطرس الكبير) بأسطول حربي في نهر الفولغا وكان مؤلفاً من تسع واربعين الف مقاتل[١١٦]، وقد أعلن انه لم يزحف على بلاد فارس طمعاً بأراضيها وإنما لينقذها من الطاغية الأفغاني ، فتقدم باتجاه الجنوب صوب دربند وهزم القوات الداغستانية واستولى عليها ، ومن ثم اتجه

نحو شماخي بهدف السيطرة عليها ، إلا أن مبعوثاً عثمانياً وصل إلى بطرس وهو في طريقه إليها يعلمه باحتلال المدينة من قبل الجيش العثماني ويحذره من عواقب الاستمرار بالتقدم نحوها معتبراً ذلك حربا ضد العثمانيين(١١٧) ، ولم يكن بطرس الكبير يرغب في إثارة حفيظة العثمانيين ، كونه قد فقد الكثير من أسطوله الناقل للمؤنة في نهر الفولغاً ، وهذا ما يجعل وصول إمدادات جديدة يستغرق وقت طويلاً(١١٨) ، فضلاً عن ذلك فأن الجيش العثماني ما يزال يحتفظ بقوته وقدرته القتالية العالية(١١٩). لذلك أوقف بطرس الكبير تقدمه وعاد إلى استزاخان وموسكو بعد أن أبقى في دربند وحدة عسكرية قوامها ثلاثة الاف الاف مقاتل(١٢٠).

لم يهمل بطرس الكبير تطلعه نحو بلاد فارس ، ففي شتاء عام ١٧٢٣ اتجه إلى (رشت) اثر قيام حاكمها بإرسال مبعوث إلى استراخان معلناً انه على استعداد لتسليم المدينة إلى روسيا، بدلاً من وقوعها بيد الأفغان الذين كانوا يحاصرونها ، وقد رحب بطرس الكبير بهذا العرض ، واحتل المدينة وبعض المناطق الأخرى ، واتجه في صيف السنة ذاتها إلى باكو ، وقد أعلن أهلها الاستسلام بسبب القصف المدفعي العنيف الذي تعرضت له المدينة(١٢١).

و بينما كان الشاه محمود الأفغاني يتابع باهتمام بالغ أنباء التقدم الروسي واقتطاعه جزءاً من الأراضي الفارسية ، انتفض في الثامن من كانون الثاني ١٧٢٢ أهالي قزوين ضد الحامية الأفغانيين بعد أن انفوا الضيم من جراء ما اقترفه الجنود من قسوة وظلم في جمع الضرائب ، وقتلوا من فيها ، فأرسل محمود الأفغاني قوات عسكرية بقيادة أمان الله خان ، لإخماد الانتفاضة(١٢٢) . إلا أن بسالة الأهالي وشجاعتهم جعلت القوات الأفغانية تتراجع عن قزوين(١٢٣) . بعد تكبيدها خسائر قدرت بنحو ألف ومئتا قتيل وثلاثين ألف تومان. ومن المفيد بالذكر إن أمان الله خان وعدداً قليل جداً من أتباعه في الرابع والعشرين من كانون الثاني ، أما الجزء الأكبر من القوات فقد اتجه بقيادة اشرف بن عبد الله (ابن عم محمود) إلى قندهار(١٢٤).

إن انتفاضة القزوينيين كانت سبباً في قيام انتفاضات أخرى في العديد من المدن التي كانت خاضعة للسيطرة الأفغانية (كجلياكان وخنسار وكاشان) وهذا ما جعل الشاه محمود يفقد صوابه ظناً منه بأن الأصفهانيين سينتفضون عليه ، فأختار الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٧٢٣ يوماً للتنكيل بقادة وجنود الفرس ، فقتل في إحدى

الولائم التي أقامها لكبار قادة الفرس ثلاثمائة شخص[١٢٥]. وعرض جثثهم في إحدى ساحات المدينة ، لبث الرعب والخوف في نفوس الفرس[١٢٦]. ولم يكتف بذلك بل قام بذبح أبنائهم أيضاً. كما أمر بقتل كل من كان في خدمة الشاه حسين ، وهو الذي أكرمهم الأمر فبلغ عدد من ذبحهم نحو ثلاثة آلاف رجل ، الأمر الذي دفع اغلب سكان المدينة إلى الهرب من منازلهم[١٢٧]. أما من فضل البقاء فيقال أن الأفغاني الواحد كان يقود الخمسة أو العشرة من الرجال من دون أن يحرك احدهم ساكناً. وقد اعتقد الشاه محمود بأن قام به سينهي كل شكل من أشكال المقاومة في أصفهان وسيجعله قادراً على إنهاء الانتفاضة في المدن الفارسية ، ومنازلة أعدائه من العثمانيين والروس[١٢٨]. بعد تلك المذبحة جهز الشاه محمود الأفغاني جيشاً ضم بين صفوفه عدداً كبيراً من أبناء القبائل الكردية التي سكنت منازل الأصفهانيين الخالية[١٢٩]. وسار نحو جليايكان وخنسار وكاشان اللاتي انتفضن ضده، وقد أعادهن إلى حكمه بقوة السيف[١٣٠]. كما أرسل قوات أخرى قوامها نحو ستة آلاف رجل بقيادة نصر الله خان إلى تبريز حيث فرض عليها الأخير حصاراً قاسياً اثر ما لقيه من مقاومة شديدة استمرت زهاء عشرة اشه ولم يدخلها إلا بعد أن أثخن الجراح في أهلها المدافعين[١٣١] إذ توفي أكثر من عشرين ألف من السكان بسبب الحصار والقتال[١٣٢]. وبالصدد نفسه حاول الشاه محمود الأفغاني إخضاع بختياري وبندر عباس إلى حكمه ، إلا انه فشل في ذلك ، لاسيما حملته على بندر عباس[١٣٣]، إذ تمكن العمال الأوربيون بعد إن هرب السكان من التصدي للقوات الأفغانية التي فقدت الكثير من أفرادها بسبب سوء الحالة الجوية ، مما اجبرها على التقهقر. وقاد الشاه محمود حمله أخرى نحو المدينة ذاتها ، آملاً في السيطرة عليها ، إلا أن المضايقة التي لقيها من البدو العرب قرب الساحل في مقاطعه كوهكلويو شمال بهبهان ، والحر الشديد جعله يتراجع نحو أصفهان ، التي لم يدخلها إلا ليلا وهو متنكراً[١٣٤] وقد بقي الشاه محمود في العاصمة مع ما تبقى من قواته البالغ عددهم نحو خمسة عشر ألف ينتظر وصول الإمدادات من قندهار[١٣٥].

أما الدولة العثمانية التي انهتصراعها مع أوربا في عام ١٧١٧ اثر معاهدة (باسر فيتز) فإنها وضعت الحصار الأفغاني لأصفهان ضمت اولويات اهتماماتها لاسيما يعد كتاب إبراهيم باشا السلحدار (والي ارضروم) إلى الباب العالي الذي أوضح فيه طبيعة الغزو الأفغاني إذ كانت ترى بان احتلال الأفغانيين لبلاد فارس سيجعل الأخيرة

مطمحاً سهلاً تتكالب عليه دول الجوار ولأنها من دول الجوار فقد وجدت نفسها أحق من غيرها في فرض سيادتها على بلاد فارس فقررت تهيئة جيش كبير للقيام بذلك، إذ أرسلت إلى ولاة المدن المتاخمة لبلاد فارس تدعوهم للاستعداد والتهيؤ والإسراع في مهاجمة المدن الفارسية أن تم للأفغان احتلال أصفهان[١٣٦]. غير أن والي بغداد حسن باشا (١٧٠٤ – ١٧٢٣) دعا حكومة الباب العالي إلى التريث حتى تتم معرفة نوايا الأفغان ومدى قوتهم، ولاقت دعوته قبولاً حسناً لدى الباب العالي. وقد أرسل حسن باشا في أواخر عام ١٧٢٢ بعد ان عمر سور بغداد وحفر خندقها بأمر من حكومته، عثمان بن عبد الله السويدي إلى أصفهان للإطلاع على أوضاعها ومعرفة نوايا الشاه الجديد[١٣٧]. وقد وصلها في السابع والعشرين من كانون الثاني ١٧٢٣[١٣٨]. وكانت طبيعة المهمة ظاهريا تقديم التهنئة للشاه محمود لسيطرته على أصفهان وتسلمه عرشها وبحث المسائل التي تتعلق بالمذهب السني لاسيما وإنهما كانا يسيران بحسب أصوله، والتأكيد على حق الجوار. وقد أكد الشاه محمود وعلى لسان وزيره صادق الأفغاني للمبعوث بان الذي دفعه لاحتلال أصفهان مغالاة الصفويين في مذهبهم الشيعي وتكفيرهم لأهل السنة وانه حاربهم ابتغاء مرضاة الله[١٣٩]. ويبدو أن الشاه الأفغاني كان يسير على نهج السلاطين العثمانيين الذين اتخذوا من الدين ستاراً لأطماعهم التوسعية والعدوانية.

عاد مبعوث حسن باشا ، بعد أن حسن إكرامه في أصفهان ، إلى بغداد حاملاً معه كتاب الشاه محمود وقد اخبر والي بغداد بان بلاد فارس خالية من الحامية سهلة التسخير والاحتلال فأرسل الوالي كتاباً إلى حكومته باستانبول يعلمهم بان أوان مهاجمة بلاد فارس قد حان[١٤٠]. فأصدرت الحكومة العثمانية التي حصلت على فتوى شرعية من شيخ الإسلام تجيز مقاتلة الافغان[١٤١]. أوامرها إلى كل من والي بغداد باحتلال كرمنشاه وعبد الله كوبريلي زاده والي (وان) بتسخير تبريز وأذربيجان وسلحدار إبراهيم باشا والي ارضروم ضبط كنجة وروان وسائر المدن التي لم تكن ضمن سيطرة الشاه محمود[١٤٢]. وقد سار حسن باشا بعد إن انضم إليه متصرف شهر زور (عبد الرحمن باشا) وعشائره وبيكوات الأكراد وعساكر الانكشارية ، نحو كرمنشاه متخذاً طريق خانقين[١٤٣]. وعندما اقترب حسن باشا من المدينة خرج إليه حاكمهاعبد الباقي خان فضلا عن أمرائها وإعيائها معلنين استسلام المدينة التي دخلها وإلى بغداد في العاشر من محرم ١١٣٦ هـ (١٦ تشرين الأول ١٧٢٣م)[١٤٤]. وأرسل مناها قوة عسكرية بقيادة (بابان باشا خان) لاحتلال اردلان

وكان حاكمها علي قلي خان قد تبادل الرسائل مع حسن باشا في عهد الشاه حسين بشأن إعلان السيادة العثمانية عليها ولكنه تردد بعد سقوط اصفهان وقررمقاومة العثمانيين،غير انه سرعان ماستسلم مع اتباعه إتباعه عند وصول الجيش العثماني منطقة(السنة) التي تبعد مسافة ساعة عن اردلان[١٤٥]. وأصبحت المدينة في الحادي عشر من صفر ١١٣٦ (١٧ تشرين الثاني ١٧٢٣) ضمن ممتلكات السلطان العثماني[١٤٦]. كما تمكن عبد الرحمن باشا وعلي بك شيق حسن باشا من فرض سيطرتها على لورستان ، بعد أن أعلن حاكمها (علي مروان خان) وقوفه إلى جانب الأمير طهماسب ورفضه للحكم العثماني[١٤٧]. واستطاع حسن باشا أيضاً احتلال خرم آباد في الثامن عشر من صفر (٢٤ تشرين الثاني ١٧٢٣)[١٤٨].

أما طهماسب ميرزا وريث العرش الصفوي فقد انتقل إلى اردبيل اثر التهديد العثماني لتبرير[١٤٩]. وهنالك أرسل مبعوثاً إلى بطرس الكبير يدعوه للتحالف معه في طرد الأفغان. وقد دارت بهذا الشأن مفاوضات بين الجانبين في موسكو أثمرت عن عقد معاهدة تحالف بين الجانبين في الحادي عشر من ذي الحجة ١١٣٥(١٢ ايلول١٧٢٣). ونصت على تنازل طهماسب ميرزا عن داغستان وجيلان ومازندرات واستراباد وشيروان. مقابل تعهد القيصر الروسي بتقديم العون والمساعدة في تحرير المدن الفارسية الأخرى من السيطرة الافغانية[١٥٠]. وقد تمكن بطرس الكبير اثر المعاهدة من طرد الافغان من جيلان الا انه لم يسع للايفاء بالتزاماته الأخرى مع طهماسب ميرزا[١٥١]. الذي أوفد في الوقت نفسه مبعوثاً آخر إلى الدولة العثمانية في محاولة منه لإيقاف التقدم العثماني داخل الأراضي الفارسية. وقد تعهد العثمانيون للمبعوث بأنهم على استعداد للاعتراف بطهماسب ميرزا وريثاً لعرش بلاد فارس ودعمه عسكريا شرط ان يتنازل عن الأقاليم الفارسية التي احتلتها. ولم يكن باستطاعة المبعوث ان يبدي موافقته لأنه لم يكن مخولا من لدن طهماسب بهذا الشأن[١٥٢]. والواضح أن الدولة العثمانية كانت تخشى من تقارب روسي فارسي قد يؤدي إلى إيقاف توسعها في بلاد فارس لذلك سارعت إلى التفاوض مع طهماسب ميرزا.

من الجديد بالذكر ان خلافاً روسياً عثمانياً بسبب التدخل في الأراضي الفارسية تأجج بعد تنازل طهماسب ميرزا عن بعض المدن إلى روسيا وكاد أن يصل إلى حرب دامية إذ أعلن الصدر الأعظم (داماد إبراهيم باشا) في الثالث عشر من كانون الثاني ٤ ١٧٢. (١١٣٦هـ) انه لا فائدة في المزيد من المباحثات مع الجانب الروسي إذ عقد

المجلس العام للدولة العثمانية في الخامس عشر من كانون الثاني اجتماعاً قرر فيه إعلان الحرب على روسيا بعد اخذ الفتوى الشرعية من مفتي استنبول والتي منحها إليهم بيسر. إلا أن السفير الفرنسي في استانبول (الماركيزوي بوناك) بذل كل مهارته الدبلوماسية للحيلولة من دون وقوع الحرب، اذ استطاع إنقاذ الموقف[١٥٣]. بعد مشاورات أجراها بين الطرفين توصل إلى اتفاق يقضي بعقد معاهدة بين الجانبين لتقسيم بلاد فارس وقد وقع عليها رسمياً في الثاني من شوال ١١٣٦ هـ (٢٤ حزيران ١٧٢٤)[١٥٤]. من قبل الصدر الأعظم والسفير الروسي باستانبول (نيبلوبيف) والسفير الفرنسي الذي وقع على المعاهدة في الثاني من تموز بصفته وسيطاً[١٥٥]. وقد تضمنت المعاهدة بنود عدة منها أن تحصل روسيا على الأقاليم الفارسية المتاخمة لبحر قزوين (استراباد مازندران كيلان) ، وجزء من شيروان وداغستان بضمنها دربند وباكو في حين تحصل الدولة العثمانية. على الأقاليم الغربية لبلاد فارس (جورجيا ، اذربيجان، كردستان ، همدان ، كرمنشاه)[١٥٦]. ويخضع ما تبقى من المدن لسيطرة طهماسب ميرزا شرط أن يعترف بالمعاهدة. كما اتفق على أن لا يعير أذناً صاغية لطغيان الشاه محمود الأفغاني، وجاء أيضاً إن على القيصر التعهد بإقناع طهماسب ميرزا بالتنازل للعثمانيين عن الأقاليم جميعها التي اتفق عليها وفي حالة رفضه فان الدولتين ستقومان بإجراءات مشتركة لاحتلال المدن كافة التي تعود اليه وستأخذان الأقسام العائدة لهما بالقوة وبعد أن يسود السلام يوضع القسم المتبقي من بلاد فارس تحت حكم من يروه لائقا من الفرس وسيكون لهذا الشخص كامل السلطة والاستقلال. أما إذا تنازل الشاه طهماسب خلال وساطة القيصر فان الدولة العثمانية ستعترف به شاهاً على بلاد فارس وتقدم له المساعدات[١٥٧].

ومن الواضح أن العثمانيين لم يكونوا ينتظرون ما ستؤول إليه المعاهدة كي يبسطوا سيطرتهم على الأراضي الفارسية فقد كانت قوات عثمانية بقيادة عبد الله كوبريلي تواصل عملياتها العسكرية أثناء المفاوضات لاحتلال مدن فارسية أخرى إذ احتلت مدينة خوي من قبل العثمانيين في الثاني عشر من مايس ١٧٢٤ (١١٣٦هـ) بعد مقاومة ضارية من أهلها[١٥٨]. كما كانت قوات أخرى بقيادة والي بغداد احمد باشا (١٧٢٣-١٧٤٨) تتقدم نحو همدان ، فوصلت إلى أبوابها بعد خمسة أيام من عقد المعاهدة وفرضت عليها حصاراً شديداً استمر أكثر من شهرين بسبب رفض أهلها الاستسلام ولم يدخلها الجيش العثماني إلا بعد أن فجرت الألغام جزءاً من سور المدينة مما أدى إلى توغل العثمانيين فيها حيث

دار في شوارعها قتال عنيف استمر ثلاث أيام راح ضحيته آلاف الأشخاص وتوج باحتلال العثمانيين للمدينة في الحادي عشر من ذي الحجة ١١٣٦ (٣١ آب ١٧٢٤)[١٥٩]. وقد احتل احمد باشا أيضاً ما جاورها من المدن الصغيرة كسنقور وكرند وبروجرد وتوسركان وأرسل والي مرعش (ابراهيم باشا) مع قوات عسكرية إلى دركزين ونهاوند إذ احتلهما من دون مقاومة تذكر[١٦٠].

وعلى صعيد آخر كان هنالك قتال يدور في الشمال الغربي من بلاد فارس لاحتلال مدينة روان فبعد قتال خاضه عارف احمد باشا والرقة مع أهلها أعلنوا استلامهم في التاسع من محرم ١١٣٧ هـ (٢٨ أيلول ١٧٢٤) اثر نفاذ مؤنهم وذخائرهم وبأسهم من عدم وصول نجدات فارسية[١٦١]. كذلك كان عبد الله كوبريلي يقوم في الوقت نفسه بهجمات عنيفة على نخجوان واردوباد،لغرض السيطرة على المدينتين والتقدم باتجاه تبريز لاحكام قبضته عليها.وعلى الرغم من دحره محاولات فارسية عدة الا انه فشل في احتلال تبريز أول الأمر إذ تكبد خسائر قدرت بأربعة آلاف قتيل اثر الهجوم الذي شنه على المدينة في خريف ١٧٢٤. غير إن هذا الأمر لم يثق العثمانيين عن رغبتهم باحتلال تبرير عاصمة أذربيجان ففي ربيع ١٧٢٥ سار عبد الله كوبر يلي بجيش قوامه سبعون الف مقاتل نحو المدينة وبعد مقاومة شرسة من التبريزين دخلها في الخامس والعشرين من تموز ١٧٢٥ إذ شهدت شوارعها قتال استمر أربعة أيام تكبد فيه الطرفان خسائر كبيرة انتهى بفرض العثمانيين سيطرتهم على المدينة في الأول من آب ١٧٢٥[١٦٢]. وتعد مدينة تبريز كانت آخر معقل للمقاومة الفارسية العنيفة ضد القوات العثمانية فلم تجابه الأخيرة عند احتلالها المدن الفارسية الأخرى مقاومة تذكر كما هو الحال لدى احتلالها كنجة[١٦٣]. وجورجيا وأرمينية وأجزاء من سيروان في خريف ١٧٢٥ هذا وقد وصلت القوات العثمانية لدى سيطرتها على تلك المدن لخط الحدود الذي نصت عليه المعاهدة[١٦٤]. ومن المفيد ذكره إن التقدم العثماني في عام ١٧٢٥ كان في عهد شاه بلاد فارس (اشرف الأفغاني) الذي ستأتي على ذكره لاحقاً.

لقد حصلت الدولة العثمانية حصلت على المدن التي نصت عليها المعاهدة بحروب دامت أكثر من سنة في حين إن الروس بسطوا سيطرتهم على حصتهم من المدن. أما باتفاق مع طهماسب ميرزا أو بحروب سهلة. ويمكن القول بان المناطق الشمالية كانت غير خاضعة للسيطرة الأفغانية وان سكانها فضلوا الروس على الأفغان وهذا ما حث

عندما حاصر الأفغان مدينة رشت إذ استنجد حاكمها بالروس. أما المناطق الغربية والشمالية الغربية ، فان المدن الصغيرة كان احتلالها يسيراً لكن الصعوبة التي واجهت العثمانيين في مدن همدان وتبريز إذ إن أهلها كانوا يرفضون الحكم العثماني والأفغاني وهذا ما جعلهم يقاتلون ببسالة وإقدام.

إن التطورات الداخلية والخارجية أرهقت الشاه محمود ليس عسكرياً فحسب بل ذهنياً فلم تستطيع قدراته العقلية أن تواجه هذه المشاكل الجسيمة لاسيما إن أعداءه في قندهار. ومنهم اشرف بن عبد الله راحوا يألبون الأوضاع ضده فاخذوا يتكلمون علناً عن ظلمه وجوره. وهذا ما أثر سلبا على القوات التي أرسلت إليه من قندهار فكانت قليلة العدد غير مهمته للقتال ولا تفي بتطلعات محمود في إحكام قبضته على بلاد فارس[١٦٥]. ولا بمقارعة روسيا والدولة العثمانية و لاسيما أنهما اقتطعا جزءً من الأراضي الفارسية. كما إن هذه القوات لم تسلم من الاعتداء ، إذ شن عليها اليزديون غارة في الربع الأخير من عام ١٧٢٤ أودت بحياة ألفي أفغاني. وقد أراد الشاه محمود الأفغاني الانتقام من اليزديون ، فقاد بنفسه في كانون الأول ١٧٢٤ حملة ضدهم إلا أنها لم تثمر عن النجاح[١٦٦]. بل هاجم اليزديون المعسكر الأفغاني وسلبوا أمتعتهم وهذا ما حمل الشاه محمود على التخلي عن فكرة احتلال يزد والانسحاب نحو كرمان فقد اقتراح عليه بعض أعوانه الذهاب إلى قندهار والعودة بعد خمسون يوماً بجيش قوامه نحو خمسون ألف مقاتل، لكن ضباطه رفضوا الفكرة وعد الشاه محمود إلى أصفهان في١٧ كانون الثاني ١٧٢٥ بعد أن فقد عدداً كبيراً من رجاله[١٦٧]. إذ أخذت قواه العقلية بالتداعي وأصبح أكثر خشية ليس من الفرس بل من قادة،و الأفغان لاسيما اشرف الذي استدعاه من قندهار بهدف كسب وده وتعينه وليا للعهد[١٦٨]. إلا انه عندما وصل إلى قصر الشاه وضع تحت حراسة مشددة خشية من آثارة الأوضاع ضده[١٦٩]. لكن هذا الأمر لم يقلل من شدة ما كان الشاه محمود به من قلق وجزع من الحياة أفضى به إلى الاعتكاف آملاً في العودة إلى رشده. غير انه أصيب بالجنون التام بعد أربعة عشر يوماً من الاعتكاف[١٧٠]. حتى هزل جسمه وغار ت عيناه وانقلبت سجيته وتغيرت أطواره ولم يعد يمكن له الراحة ليلاً ولا نهاراً وصار الفتك بالأبرياء اقرب الأمور إليه حتى صار حكمه مصيبة على الذين تحت أمرته. فما أن وصل إلى سامعه أن صافي ميرزا الابن الثاني للشاه حسين ، قد هرب من أصفهان حتى أمر باستدعاء الشاه وجميع أبنائه في ظهر السابع أو الثامن من شباط ١٧٢٥. وقد كانوا

يزيدون على الأربعين شخصا في إحدى حدائقه[١٧١]. وراح بعد أن أحاط بهم الجنود من كل حدب صوب يقتل بسيفه اولئك الابرياء ، ويقطع أجسادهم أمام والدهم[١٧٢]. الذي لم يكن يستطيع أن يفعل شيئاً سوى الصبر على ما أصابه. ولم ينجو من هذه الحادثة إلا اثنين من أبناء الشاه السابق وكانا طفلين صغيرين ارتميا بأحضان والدها. وعلى الرغم من الحالة التي وصل إليها الشاه محمود الذي قيل انه كان يضرب نفسه كل يوم إلا أن الأفغانيين دعوا الناس للصلاة من اجل الدعاء له بالشفاء وطلبوا من جيرانهم المسيحيين واليهود أن يسهموا في الصلاة[١٧٣]. لكن ماوصل أصفهان بشان ما لحق بالقوة الأفغانية من هزيمة قاسية بالقرب من قم علي يد طهماسب ميرزا جعل قادة الأفغان أكثر عزماً على تغيير الشاه محمود ولان استدعاء أخيه الأمير حسين من قندهار يتطلب وقتاً أطول لذلك قرروا الإفراج عن اشرف وتنصيبه شاهاً على بلاد فارس غير إن اشرف ربط موافقته على تولي الحكم بقتل محمود ثاراً لوالده الذي قتله الأخير فأرسلت قوات أفغانية تقدر بنحو سبعمائة إلى ثمانمئة رجل إلى قصر الشاه محمود حيث قتل خنقاً بالوسادة وتسلم اشرف في الثاني والعشرين من نيسان ١٧٢٥ عرش بلاد فارس[١٧٤].

الشاه اشرف وعلاقته بطهماسب ميرزا

كان اشرف بن عبد الله قد أجرى اتصالات من طهماسب ميرزا وهو يقبع في سجن الشاه محمود الذي كان يصارع المرض. فدعاه إلى مهاجمة أصفهان مستقلاً الفوضى والارتباك الذي تمر به المدينة وتعهد له بمساندته حالما يقوم أتباعه بإخراجه من السجن والعمل معه على الإطاحة بالشاه محمود. وقد كتب بعض وجهاء الفرس من أصفهان إلى طهماسب الذي كان يتخذ من المنطقة الواقفة بين قم وطهران مقراً له، يدعونه للعمل بنصيحة اشرف فسر بذلك وأعلن أنه على استعداد للتعاون معه[١٧٥]. غير إن اشرف الذي تسلم عرش بلاد فارس من دون مساعدة من طهماسب لم يكن صادق النوايا بل أراد الفتك والغدر بطهماسب لعلمه بأن بقاءه على عرش فارس سيظل مهدداً طالما كان طهماسب ميرزا بن الشاه حسين موجوداً لذلك طلب مقابلته عند نقطة مابين قم وطهران واقترح بان يأتي كل واحد منها ومعه عدد قليل من القوات والأتباع[١٧٦]. وكادت الحيلة تنطلي على طهماسب ميرزا، إلا أن يقظته وحذره في الآونة الأخيرة قبل أن يصل المكان المتفق عليه بقليل دفعه أن يرسل احد ضباطه لتقصي أوضاع اشرف فشاهد معه قوات كثيرة العدد تسير نحو المكان فانسحب طهماسب من دون أن يقابل اشرف[١٧٧]. الذي انطلق بقوات عسكرية نحو طهران وعند منطقة الشاه عبد العظيم اصطدم بجنود طهماسب وكبدهم

خسائر فادحة، ووصل طهران التي تركها طهماسب في العاشر من كانون الأول ١٧٢٥ وراح يتنقل في غابات مازندران لبعض الوقت ومن ثم وصل مدينة ساري فاستقبل بحفاوة من لدن الأهالي(١٧٩).

لم يكن باستطاعته الشاه اشرف ملاحقة طهماسب إذ انشغل بصراعه مع العثمانيين وعلى الرغم من إن الصراع قد حسم لصالحه وعقدت معاهدة الصلح في أواخر أيلول ١٧٢٧ إلا انه ارهق الغلزائيين الأمر الذي أتاح الفرصة لطهماسب ميرزا جمع قواته فانضم إليه فتح علي خان قاجار زعيم استراباد والذي توجه بمجموعة من قواته لنصرة طهماسب عندما كان في طهران وقد اصطدم مع الأفغانيين في معركة بالقرب من نارمين وتوجه نحو طهران لكنه لم يستطيع منع الأفغان من الدخول إليها ولا الاتصال بطهماسب الذي تركها وعلى اثر ذلك اتجه نحو الشرق وانضم إلى طهماسب في منطقة ساري فقابله مع أتباعه والسيوف في أغمادها والقرآن في أيديهم وعرض عليه خدماته وقاد الاثنان حملات عدة استطاع خلالها طرد الأفغان من استراباد ومازندران. ولكن هذه الانتصارات كانت غيرها حاسمة وفعالة(١٨٠).

وبينما كانت بلاد فارس غارقة في بحر ٧٧ والفتن في ظل سيطرة أفغانية وعثمانية وروسية تبحث عمن ينقذها. ظهر نادر خان لينتشلها من الفرق ويعيد لها مجدها التليد فانشأ حكما جديداً في بلاد فارس أطلق عليه الحكم الافشاري.

الخاتمة

من خلال استقراءنا للحدث يتضح ان فشل الحكومه الصفويه في رد الاحتلال الافغاني كان سببه :

١- ضعف الشاه وعدم قدرته على ادارة البلاد في ظل الفتن والدسائس وانقياده للاراء المنجمين وهذا ما ادركه بعد فوات الاوان عندما اعلن للناس عن نيته بالاستسلام قائلا (ان كل ذلك من خيانة الناصحين وعدم ديانة المشيرين).

٢- قوة الافغان المتناميه والمتمثلة بقيادتها الكفوءه التي كانت مصممه على احتلال اصفهان وفرض السيطره على البلاد

٣- انقياد الشاه الى اراء والي عربستان محمد ابن عبدالله التي ادت الى هزائم عسكريه واستسلام مروع .

اما انهيار محمود الافغاني وجنونه ومن ثم قتله فيمكن ايعازه الى الاسباب الاتيه:-

١- الانتفاضات التي حدثت ضده في بلاد الفارس والحقت بقواته خسائر كبيره كانتفاضه اهالي قزوين وكاشان وخانسار.

٢- على الرغم من معاملته الحسنه للفرس لدى دخوله صفهان الا انهم لم يلتحقوا مع قواته، وهذا ما شكل عقبة كبيره اذ ان جلب قوات من قندهار يستغرق وقتا طويلا فضلا عن المخاطر التي تتعرض لها تلك القوات

٣- كان علىالشاه محمود الافغاني ان يواجهه قوى متعدده لاحكام سيطرته على بلاد فارس ، كقوى طهماسب ميرزا وريث الفرس الصفوي ، والدوله العثمانيه وروسيا القيصريه اللتان وجدتا في الاحتلال الافغاني ذريعه للتدحل في البلاد واحتلال اراضيه .

الهوامش والمصادر

(١) يرى بعض الفرس أن التسمية جاءت من أنين القوم الذين أسرهم بخت نصر (نبوخذ نصر) والذي كان يسمى بالفارسية أفغان ، وآخرون ذكروا بأن جد الأفغان شاؤول كان اسمه أفغان. للمزيد من المعلومات ينظر: جمال الدين الحسيني ، تاريخ إجمالي إيران وتتمة البيان في تاريخ الأفغان والبيان في الإنجليز والأفغان ، تهران ، د.ت ، ص١٠٩.

(٢)تنتشر قبيلة الغلزائية في الأودية العليا لنهر هندمند وترنك وارغنداب وارغسان وزمندوار ، ولكل بلاد ((زرمات)) شرق غزنة حتى خوست ووزيرستان ، وتحتل الروافد الشمالية لنهر كومل. أما الابدالية فتنتشر في الأودية السفلى للأنهار المذكورة أعلاه وفي جنوب قندهار وحتى حدود بلوجستان. دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٤ ، الترجمة العربية ، مادة أفغانستان.

(3) Percy Sykes, A history Of Persia, 2 vols, London, 1969, P217.

(٤) جمال الدين الحسيني ، المصدر السابق ، ص١٠٩ – ١١٣.

(٥) رزق الله منقريوش الصدفي ، تاريخ دول الإسلام ، جـ٣ ، مصر ، ١٩٠٨ ، ص٢٣٢.

(٦) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، جـ٥ ، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص٢١٨.

(٧) علاء نورس ، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠ – ١٨٠٠م ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٧١.

(٨) جمال الدين الحسيني ، المصدر السابق ، ص١١٣.

(٩) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، جـ١ ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٨٥ ؛ أحمد تاج بخش ، إيران درزمان صفوية ، تبريز ، ١٣٤٠، ص٧١.

(١٠) جون ليمبرت ، إيران حرب مع التاريخ ، ترجمة حسين عبد الزهرة ، البصرة ، ١٩٩٢ ، ص٩٦ ، وصفي أبو مغلي ، إيران دراسة عامة ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ص٢٥١.

(11) Sykes, OP.,cit,p218.

(١٢) مؤلف مجهول ، موجز التاريخ الفارسي ، ترجمة سعيد علي ، النجف ، د.ت ، ص٦٨.

(١٣) عباس إقبال اشتياني وحسن بيرينا ، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥هـ / ٨٢م – ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص٦٨٥.

(١٤) عبد الله رازي سمداني ، تاريخ إيران از أزمنة باستاني ، تهران ، ١٣١٧هـ، ص٥٦٤.

(١٥) رزق الله منقريوش الصدفي ، المصدر السابق ، ص١٩٢.

(١٦) عبد الله رازي سمداني ، المصدر السابق ، ص٥٦٤.

(١٧) رزق الله منقريوش الصدفي ، المصدر السابق ، ص١٩٢.

(١٨) ارنولدولسن ، الخليج العربي مجمل تاريخ من اقدم الازمنة حتى اوائل القرن العشرين ، ترجمة عبد القادر يوسف ، الكويت ، د.ن) ص٢٩١.

(١٩)ارنولد ولسن،الحليج العربي مجمل تاريخ من الازمنة حتى اوائل القرن العشرين،ترجمة عبد القادر يوسف،الكويت،د.ت،ص ٢٩١٩.

(٢٠) جون غوردن لوريمر ، دليل الخليج العربي (القسم الجغرافي) جـ١ ، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص٥٦ ؛
Laurence Lockhart, Nadir Shah acritcal study based mainly upon contemporary sources, London, 1938 p2, ؛ علاء نورس ، المصدر السابق ، ص٧٥.

(٢١) للمزيد من المعلومات بهذا الشأن ينظر:
Judasz Tadevsz Krusinski, Histoire Of The Late Revolution Of Persia, London, 1728, p90-95, Laurence Lokhart, the Fall Of The Safavi dynasty and the afghan occupation of persia, Cambridge, 1958,p44-50.
(21) Bausani Alessandro, The Persians from the earliest days to the twentieth century, London, P153-154.

(٢٢) كركين خان: كان حاكماً من طرف الشاه على كرجستان ، وقد اظهر العصيان على الدولة التي قهرته ، وبعد وقوعه في قبضتها لم يجد كفارة لذنوبه سوى تخليه عن الدين المسيحي ودخوله في الدين الإسلامي ، وكان معروفاً بحسن التدبير وقوة الحزم والثبات. جمال الدين الحسيني ، المصدر السابق ، ص١٥.

(٢٣) المصدر نفسه ، ص١٥.

(٢٤) علي أكبر بينا ، تاريخ سياسي ودبلوماسي إيران ، جـ١ ، جاب سوم ، تهران ، ١٣٤٢ ، ص٢٠.

(٢٥) أحمد تاج بخش ، المصدر السابق ، ص٧١.

(٢٦) عبد الله رازي سمداني ، المصدر السابق ، ص٥٦٥.

(٢٧) مقتبس من شاهين مكاريوس ، تاريخ إيران ، مصر ، ١٨٩٨ ، ص١٦٤ ؛ أحمد تاج بخش ، المصدر السابق ، ص٧١.

(٢٨) عبد الله رزاي سمداني ، المصدر السابق ، ص٥٦٦.

(٢٩) شاهين مكاريوس ، المصدر السابق ، ص١٦٥ .

(30) Edward Browne, Literary History of Persia, myodrern times (1500-1924), vol. Iv, press, 1928, p124.

(٣١) كان هذا الرجل مجهول النسب من الأرمن عالماً ببعض الألسن الشرقية تقدمت له خدمات للدولة الروسية في الممالك العثمانية فتوسل إلى قيصر روسيا (بطرس الكبير) أن يجعله سفيراً لدى الشاه حسين فبعثه (بطرس الكبير) وزاد في مكافأته أن أعفى جميع أمواله التجارية من الضرائب ، فجمع هذا الرجل كثير من الأرمن وسار إلى بلاد فارس، جمال الدين ، المصدر السابق ، ص١١٧.

(٣٢) راجر سيوري ، المصدر السابق ، ص٢٤٤.

(٣٣) جمال الدين الحسيني / المصدر السابق ، ص١١٧.

(٣٤) من المهم الإشارة إلى أن صفاء خلوصي ذكر رواية أخرى مفادها. إن ويس دعا الأمير الجورجي إلى وليمة أقامها في خيام ضربت وسرادق نصبت في البادية. فلمح كركين أخت ويس وكانت ذات حسن وجمال فوقعت في نفسه. ولم يمض وقت حتى أولم كركين خان وليمة ختان لأولاده دعا إليها النساء والرجال ، وكانت أخت ويس من المدعوين وعندما انتهت الحفلة حجزها ونال مبتغاه منها. فأراد أهلها بعد أن علموا بأمرها قتلها ، فدافعت عن نفسها " انتم الذين حملتموني على الذهاب للوليمة على كره مني وامتناع ". وقد شكا ويس ذلك الشاه الفارسي فلم تجد شكواه آذاناً صاغية حدث ما حدث. صفاء خلوصي ، " طاغية القرن الثامن عشر فادرشاه " ، مجلة العربي ، الكويت، العدد ٤١ ، نيسان ١٩٦٢ ، ص٢١ . إن هذه الرواية ضعيفة لان اغلب المصادر – ذكرت الرواية التي جئنا بها في المتن وحادثة الزواج ما هي إلا الفتنة التي قصمت ظهر البعير ، إذ إن ويس زوج ابنته بعد عودته من أصفهان ، كما جاء ذكره.

(٣٥) جمال الدين الحسيني ، المصدر السابق ، ص١١٧-١١٨.

(٣٦) رزق الله منقريوش الصوفي ، المصدر السابق ، ص٢٣٦.

(٣٧) محمد حسين قدوسي ، نادر نامه ، خراسان ، ١٣٣٩ هـ ، ص٤٣.

(٣٨) شاهين مكاريوس ، المصدر السابق ، ص١٦٨.

(٣٩) عبد الله رازي (سمنداني) ، والمصدر السابق ، ص٥٦٥.

(٤٠) محمد حسين قدوسي ، المصدر السابق ، ص٤٣.

(٤١) جمال الدين الحسيني والمصدر السابق ، ص١٢٠.

(٤٢) شاهين مكاريوس ، المصدر السابق ، ص١٧٠.

(43) Bromnne. op., cit , p125.

(44) Lokhart, Nadir Shah, p3 ؛ علي أكبر بينا ، المصدر السابق ، ص١٥

(٤٥) رزق الله منقريوش الصدفي ، المصدر السابق ص٢٣٧.

(1) Krusiniski,Op.cit,p3

(٤٦) مؤلف مجهول ، تاريخ افغان ، استنابول ، ١٢٨٣هـ ، ص٦٠.

(٤٧) شاهين مكاريوس ، المصدر السابق ، ص١٧٢.

(48) Lockhart,Nadir shah,P4.

(٤٩) محمد حسين قدوسي ، المصدر السابق ، ص٤٤.

(50) Sykes.Op.cit,P221-222.

(٥١) لوريمر ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٦٤١.

(٥٢) عبد الله رازي سمداني ، المصدر السابق ، ص٥٦٧ ، ويذكر أن سبب قيام اللغزيان بهذه الغارة هو أن الشاه عباس الثاني كان قد وعد بإعطاء معونة سنوية لهؤلاء بشرط المحافظة على ولائهم للدولة ، وكانت المعونة تدفع بشكل دوري ومنظم ، وفي عهد الشاه حسن ، اختلس الوزراء والموظفون الأموال المخصصة للغزيان مما دفعهم للغزو والنهب. Lockhart, Nadir Shah, P4.

(53) Lockhart, Nadir Shah, P6.

(٥٤) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسين قدوسي ، المصدر السابق ، ص٤٥ – ٤٦.

(٥٥) عباس إقبال اشيتاني وحسن بيرينا ، المصدر السابق ، ص ٦٨٩ ، محمد حسين قدوسي ، المصدر السابق ، ص٤٤.

(٥٦) علي أكبر بينا ، المصدر السابق ، ص١٦ ؛ علي مظهر ، أفغانستان ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص٦٣.

من الجدير بالذكر إن لطف علي خان بقي في كرمان عدة أشهر عمل على تقوية دفاعات المدينة خشية من تعرضها مرة أخرى لغزو أفغاني ، وتطلع لإعادة قندهار إلى السيطرة الفارسية فجمع من كرمان وشيراز عدد غير قليل من الرجال ودربهم على القتال لكن ما حيك من دسائس ضده جعلت الشاه يقرر بعد أن عقد مجلسا للأعيان طرده من الجيش

وبذلك يعلق مكاريوس على ذلك بقوله بقرار العزل لم تقم قائمة لجيش مرة أخرى للمزيد من التفاصيل ينظر شاهين مكاريوس والمصدر السابق، ص١٧٣؛ Sykes, Op., cit, P223-224.

(57) Krusinski, Op., cit, P5.7.
(58) Lockhart, Nadir Shah, P10.

يذكر أن أهالي شيروان كان أغلبهم من المذهب السني ، وعانوا ويلات الاضطهاد على يد الشيعة الصفوية فقتل عدد منهم وأحرقت كتبهم وحولوا جوامعهم إلى إسطبلات خيول، وهذا ما دفع السنة في شيروان إلى طلب الحماية من الدولة العثمانية ، بوصفها حامية للمذهب السني ، إذ غادر عدد منهم إلى المدن العثمانية ، ومن تبقى لم يكن يحمل أي ولاء الفرس. وكان على استعداد للانتفاضة في أي وقته ، فما أن حدثت تلك الانتفاضة حتى قتل السنة أكثر من أربعة الآف شيعي ، ودمروا المدينة ، كذلك فقد التجار الروس بضائع تصل أثمانها زهاء عشرة الآف باون إسترليني. للمزيد من المعلومات ينظر: Ibid, P4 – 5.

(٥٩) لوريمر ، المصدر السابق ،جـ١ ، ص١٠٦ من المفيد ذكره أن موظفي شركة الهند الشرقية من الهولنديين والبريطانيين ابلوا بلاء حسنا في الدفاع عن مصانعهم بتلك المدن إلا أنهم لم يدفعوا الغزو عن المدينة لوريمر ، المصدر السابق ، ص١٠٦.
Perey,Sykes,the thousand miles in persiaoreight in gran, London , 1902,p103

(٦٠) محمد حسين قدوسي ، المصدر السابق ، ص٤٧ ، تاريخ أفغان ، ص ٨٧.
(61) Sykes, A History Of Persia, P224
(62) Krusinski, Op.cit, P13-14.

اعتمد كرستك في ذكر هذا العدد على روايات واستنتج منها أن العدد التقريبي للجيش الأفغاني الزاحف نحو أصفهان كان ٥٤ ألف مقاتل.

(٦٣) راجر سيوري ، المصدر السابق ، ص٢٤٧ – ٢٤٨.

علي أكبر بينا ، المصدر السابق ، ص١٦ ؛ (64) Lockhart, The fall, P131
(65) Ibid, P131.

(٦٦) للمزيد من التفاصيل بشأن مسيرة الأفغاني ينظر: Krusinski, Op.cit, P16-17

(٦٧) يذكر لوكهارت بأن ما عرض على محمود الأفغاني ٦٠٠ قيراط من الذهب في حين قدر بيرسي سايكس المبلغ ٣٠ ألف جنيه أما براون فذكر انه ١٥ ألف تومان
Lockhart, The fall, P131; Sykes, A History Of Persia, P.225; Brownne, Op.cit, P126.

(٦٨) عبد الله رازي سمنداني ، المصدر السابق، ص٥٦٧.

(٦٩) شاهين مكاريوس ، المصدر السابق ، ص١٧٧.

(٧٠) علي اكبر بينا ، مختصري از تاريخ مفصل إيران ، تهران ١٣٣٧، ص٢٢.

(71) Brownne, Op., cit, P126.

(٧٢) تولى الحكم بعد ابيه عام ١١٣٢ (١٧٢٠م) وبمساعدة الحكام الصفويين وهو من قبيلة (داخشيوخان). جاسم محمد شبر ، تاريخ الشعشعيين وتراجم أعلامهم ، النجف ، ١٩٦٥ ، ص١٧٧.

(٧٣) جمال الدين الحسيني ، المصدر السابق ، ص١٢٤ ، محمد حسين الزبيدي ، إمارة الشعشعيين أقدم إمارة عربية في عربستان ، بغداد ١٩٨٣ ، ص٦٧.

(٧٤) كان الفرس يؤمنون بما يصدر عن المنجمين من كلام. وقد اخبر قادة الجيش بأن النجوم ليست في صالحهم حتى ٨ آذار. ولهذا ارجيء الهجوم ، كما إن الشاه وبناءاً على نصيحة احد قواده ، أعطى أوامر إلى الجيش يتناول الحساء السحري معتقداً بأن ذلك سيجعل قواته غير مرئية من قبل العدو. ويذكر أن عمل الحساء كان بوضعه بأواني كبيرة تتلوا عليه عذراء آيات قرآنية عددها ٣٢٥ مرة وبعدها يصبح سحري.

Lockhart, The fall, P137.

(٧٥) للمزيد من التفاصيل بشأن المعركة ينظر I bid, P139

(76) Sykes, A History Of Persia, P226.

(77) Krusinski, Op.cit, P24.

(78) Lockart, the fall, 141.

قدر سايكس عدد القتلى ألفان أما براون فقد قدرها بخمسة عشر ألف قتيل.

Sykes, A History Of Persia, P226; Brownne, Op.cit, P128.

(79) Krusinski, Op., cit, p26.

(٨٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: Krusinki,Op.cit,P26-35

(٨١) جمال الدين الحسيني ، والمصدر السابق ، ص١٢٥.

(82) Brownne,Op., cit, P128

(83) Sykes,A History Of Persia, P228

(84) Brownne,Op.cit,P128

(٨٥) شاهين مكاريوس ، المصدر السابق ، ص١٧٨.

(86) Krusinski,op.cit,P59-60

(٨٧) أحمد تاج بخش ، المصدر السابق ، ص٧٢.

(٨٨) رزق الله منقريوش الصدفي ، المصدر السابق ص ٢٤٠.

(89) Krusinski,Op.cit.,P60

(90) Sykes, A History Of Persia ,P227

(91) Lockhart, the fall,P165.

(92) Ibid, P165.

(٩٣) شاهين مكاريوس ، المصدر السابق. ص١٧٩-١٨٠.

(94) Krusinski,Op.,cit,P63

(95) Lockhart, the fall,p164

(٩٦) من المفيد ذكره إن الشاه ووزراؤه اتفقوا على إخراج أمير ملكي من الحريم لجعله وليا للعهد وإرساله سرا إلى أذربيجان لجمع الجيش فاختير الابن الأكبر للشاه (محمد ميرزا) وبسبب عزلته الدائمة وعدم اختلاطه بالناس رفض الأمر فرشح الابن الثاني (صافي ميرزا) للمهمة ذاتها فرفضها أيضاً ومن ثم اختير الابن الثالث (طهماسب ميرزا) فذهب إلى قزوين. محمد سين قدوسي ، المصدر السابق ،ص٤٨ ؛ LOCKHART,NADIR .shah,p8

(٩٨) جمال الدين الحسيني ، المصدر السابق ، ص١٢٦.

(٩٩) اشتد الحصار ضراوة وعنف على الأصفهانيين فأكلوا القطط والكلاب وأوراق الشجر التي أصبحت تباع بالوزن كما أكل الفقراء جلود الأحذية ووصلت الحالة في تشرين الأول ١٧٢٢ كما يصفها احد المعاصرين إلى حد مهول قائلا " في تشرين الأول ازدادت المجاعة حدة فعندما يموت شخصا لا يقطعه أو يتناوله رجل أو رجلين بل يأكله عدد من الناس من دون طبخ أو أعداد إذ إن رجلا وامرأة دخلا احد المنازل وقتلا وأكلا بسبب الجوع. كما إن لحم البشر اخذ يباع في المحلات تحت اسم آخر " وليس هذا فحسب بل إن بعض الأمهات أكلن أطفالهن وبعضهم سرق أطفالاً وأكلهم للمزيد من المعلومات بشان ما حصل في أصفهان ينظر:

Krusinski,Op.cit.P84-95;Lockhart,the Fall,P165;

تاريخ أفغان ص١٢٠-١١٧ يذكر ان لوكهارت اعتمد في معلوماته على روايات ممثلي شركة الهند الشرقية الذين كانوا يكتبون التقارير اليومية عن أصفهان .

(100) Lockhart, The fall,P158-159.

(١٠١) كان محمد بن عبد الله قد ذكر للشاه بان احمد اغا قد تجاوز منصبه وانه قاتل وفق ما يرغب وان فعاله غير متزنة Krusiniski,Op.cit,P86

(102) I b i d ,p86-87.

(103) Sykes, The Thousand Miles, P366.

(104) Lockhart, the fall,P167.

(١٠٥) جمال الدين الحسيني ، المصدر السابق ، ص١٢٨-١٢٧.

(106) Browenne, Op.,cit,P130.

(١٠٧) رزق الله منقريوش الصدفي ، المصدر السابق ، ص١٩٢.

(١٠٨) شاهين مكاريوس ، المصدر السابق ، ص١٨٢.

(١٠٩) المصدر نفسه ، ص١٨٣-١٨٢ ؛ تاريخ أفغان ، ص١٢٤.

(١١٠) رزق الله منقريوش الصدفي والمصدر السابق ، ص٢٤٢.

(١١١) شاهين مكاريوس ، المصدر السابق ، ص١٨٣-١٨٤ ؛

Krusinski,OP.,cit , P258-259.

(١١٢) نخلة قلفاط ، تاريخ بطرس الكبير ، بيروت ، ١٨٨٦، ص٢٨١ ، علاء نورس ، المصدر السابق ، ص٩٢.

(١١٣) سليمان فائق بك ، حروب الايرانيين في العراق ، تعريب محمد خلوصي بن محمد سعيد التكريتي الناصري ، مخطوط في دار المخطوطات العراقية ، برقم ٤٠٠٢٢ ، ص٧.

(114) Lockhart, The fall, P163- 164.

(١١٥) يذكر لوكهارت بأن عدد القوات كان أربعة آلاف منهم ثلاثة آلاف من الغلزائين وألف من القزلياش الذين تعاونوا مع الأفغان ، أما سايكس فيذكر أنها خمسة آلاف، ورزق الله الصدفي يذكر أنها كانت ستة آلاف ، Lockhart, the fall, P1.0; sykes, A History Of Persia, P231 . رزق الله الصدفي منقريوش ، المصدر السابق، ص٢٤٢، OP.Cit, P231;.

(١١٦) تاريخ أفغان ، ص١٣٥-١٣٦.

(١١٧) عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٢٨٨.

(١١٨) نخلة قلفاط ، المصدر السابق ، ص٢٨.

(١١٩) علي أكبر بينا ، تاريخ سياسي ودبلوماسي ، ص١٨ – ١٩.

(١٢٠) يذكر علاء نورس إن بطرس الكبير بعد علمه بجواب الشاه الأفغاني البحر من استراخان في تموز ١٧٢٢ وهذا غير صحيح لأن محمود الأفغاني تسلم عرش بلاد فارس في ٢٢ تشرين الأول ١٧٢٢ وهذا ما أكدته اغلب المصادر. علاء نورس ، المصدر السابق ، ص٩٤.

(١٢١) اشار سايكس الى إن جنود بطرس الكبير كانوا ٢٢ ألف في حين بين ولسن إن عدد القوات كان ٣٣ ألف مقاتل. ;sykes, A History Of Persia, P233 . ارنولد ولسون ، المصدر السابق ١٩٧٠، ص٢٩١.

(122) Sykes, A History Of Persia , P233.

(١٢٣) نخلة قلفاط ، المصدر السابق ، ص٢٨٢.

(١٢٤) عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٢٩٠.

(125) Sykes, A History Of Persia, P233.

(١٢٦) علي أكبر بينا ، تاريخ سياسي ودبلوماسي ، ص١٩.

(127) Sykes, A History Of Persia, P233.

(128) Lock hart, the fall, P195.

(١٢٩) شاهين مكاريوس ، المصدر السابق ، ص١٨٥-١٨٦.

(130) krusinski, OP. Cit, P108.

(131) Ibid, p108; Http // wwwxs4all.nl /kvenjb/ mabmonarchs, nadir-Tekes.htm, nadir shah afshar of persia,p1

(132) David Morgan, Medieval Persia 1040 – 1797, London, P152.

(133) krusinski, op., cit, plo9.

(١٣٤) شاهين مكاريوس المصدر السابق ،ص١٨٥.

(١٣٥) المصدر نفسه ، ص١٨٦. كان نصر الله خان احد قادة الشاه محمود قد اقنع أربعة آلاف عائلة من الأكراد الذين كانوا يسكنون شمال شرقي همدان بالرحيل معه إلى أصفهان حيث اسكنهم المنازل الخالية. وكان الشاه محمود متخوفاً من هذه العوائل فأصدر أمراً بالسماح لمن تبقى من الأصفهانيين الخروج وجلب عوائل ضباطه وجنوده من قندهار خشية من أن يصيبهم الملل والانهيار وهم بعيدون عن عوائلهم. وكان من بين القادمين والدة الشاه محمود ، إذ يقال إنها عندما عبرت الحدود واتت بوابة القصر لم يكن برفقتها أي ضابط أو خادم. وإنما كانت ملابسها رثة نصف عارية وكأنها ساحرة مشعوذة.
Lockhart, The Fall, P202.

(136) Lockhart, The Fall, p204.

(١٣٧) رزق الله منقريوش الصدفي ، المصدر السابق ، ص٢٢٣.

(١٣٨) للمزيد من المعلومات بهذا الشأن ينظر krusinski, op.cit,p122-129 من طريف ما يذكر كروسكني إن القوات الأفغانية عندما دخلت شيراز عثرت في احد المنازل على محصول ذرة يكفي لإعالة المدينة ثلاثة اشهر ولكن جشع وطمع صاحب المنزل

جعله يضحي بمدينته وأكثر من ٢٠ ألف من السكان وهذا ما ذهل له الأفغان فقاموا بربط الرجل في مكان الذرة وتركوه يموت جوعاً.

(139) Ibid,p128.

(140) Sykes, A History Of Persia, p235.

(١٤١) شاهين مكاريوس المصدر السابق ص١٨٦.

(١٤٢) سليمان فائق ، المصدر السابق ، ص٧.

(143) Lockhart, op.cit., p.199

(١٤٤) سليمان فائق المصدر السابق ، ص٧.

(١٤٥) المصدر نفسه ، ص٨.

(١٤٦) لكي تبرر الحكومة العثمانية عملياتها العسكرية كان لابد لها أن تحصل على فتوى من شيخ الإسلام وقد أرسلت إلى مفتي الدولة رسالة أوضحت فيها سبب إصرارها على احتلال بعض الأراضي الفارسية وطلبت من أن يجيزها بذلك وهذا نص الطلب ، ورد المفتي عليه " أن الروافض = خذلهم الله تعالى المتمكنون في بلاد فارس التي يحكمها أولاد الشاه إسماعيل يكفرون كل من يقر ويعترف بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان (رض) ويقولون عن الأصحاب الكرام بما فيهم عائشة إنهم مرتدون ومنافقون ماعدا عليا كرم الله وجهه ويسبونهم ويطعنون فيهم علنا ويتعبدون يقذف عائشة بالزنا ويعتبرون ذلك عبادة وواجباً دينيا لهم ويفسرون الكثير من الآيات القرآنية برأيهم كما يفصل الزنادقة ولا يتقيدون بقواعد العربية ويجعلون الآيات النازلة بحق الكفار المنافقين تشمل الصحابة الكرام ويستبيحون ودماء المسلمين السنيين وسبي نسائهم وصبيانهم ووطأ السنيات بلا نكاح وان كان رئيسهم الشاه وسائر الحكام والأمراء يؤمنون بمثل هذه الأقوال الكاسدة الباطلة فهل يمكن اعتبار ديارهم دار حرب وإجراء أحكام المرتدين بحقهم. الجواب: تكون ديارهم دار حرب وتجري بحقهم أحكام المرتدين ". وزارة الأعلام سابقاً ، مركز التوثيق والإعلام ، أرشيف رئاسة الوزراء باستانيوم رقم البحث ٥٤١ دفتر مهمة ١٣١ ، والصحة ١٧ ، تاريخ الوثيقة ١١٣٥ هـ ، ج٢ ، ص٩٣ ، ٦٩٤٠٦.

(١٤٧) عباس العزاوي ، المصدر ، السابق ، ص٢٠٥.

(١٤٨) لونكريك ، المصدر السابق ، ص١٦٣.

(١٤٩) رسول حاولي الكركوكلي دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة موسى كاظم نورس ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص١٧.

(١٥٠) عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين السويدي ، تاريخ بغداد (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء) ، تحقيق صفاء خلوصي ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص٢١.

(١٥١) سليمان فائق ، المصدر السابق ، ص٩.

(١٥٢) عبد الرحمن بن عبد الله السويدي ، المصدر السابق ، ص٢١.

(١٥٣) عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص٢٠٧.

(١٥٤) علاء نورس ، المصدر السابق ، ١٠٢.

(١٥٥) علي أكبر بينا ، تاريخ دبلوماسي وسياسي ، ص٢٠.

(١٥٦) نخلة قلقاط ، المصدر السابق ، ص٢٨٥.

(١٥٧) علي أكبر بينا ، تاريخ دبلوماسي وسياسي ، ص٢١ ؛ شاهين مكاريوس ، المصدر السابق ، ص١٨٨.

(١٥٨) علاء نورس ، المصدر السابق ، ص١٤٣.

(١٥٩) علي أكبر بينا ، تاريخ دبلوماسي وسياسي ، ص٢١.

(١٦٠) يذكر فري أن عقد المعاهدة كان في ٨ تموز ١٧٢٤.

Richard Frye, Persia, London, 1968.P77

(١٦١) علاء نورس المصدر السابق ص١٠٩ ؛ روجر سيوري ، المصدر السابق، ص٢٥١.

(162) Frye, Dp.cit, P77 .

(١٦٣) شاكر صابر الضابط ، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران ، بغداد ، ١٩٦٦ ص٣٩-٣١ ؛ علاء نورس ، المصدر السابق ، ص١١٠-١١١.

(١٦٤) علاء نورس ، المصدر السابق ، ص١١٢.

(١٦٥) لونكريك ، المصدر السابق ، ص١٦٤ ؛ محمد أمين زكي ، تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن ، ج١ ، ترجمة محمد علي عوني، ط٢ ، د.م ، ١٩٦١ ، ص٢٠٩.

(١٦٦) علاء نورس ، المصدر السابق ، ص١١٤.

(167) Lockhort, the fall , p262 .

(١٦٨) علاء نورس ، المصدر السابق ، ص١٦٨ ؛ The Middle east 1961, London, P88.

(١٦٩) قاوم أهالي كنجة في عام ١٧٢٣ القوات العثمانية بصلابة وقوة ولم يسمحوا لهم باحتلال مدينتهم ولكن في هذه الحملة احتلت بسهولة بعد حصار دام يومين Lcokhart, The Fall , p255.

(170) Ibid, p255-256.

(١٧١) شاهين مكاريوس المصدر السابق /ص١٨٦.

(172) krusinski, Op., cit, P144-146.

(173) Lockhart, The fall , p205-206.

(١٧٤) شاهين مكاريوس المصدر السابق ص١٨٧.

(175) Lockhart, The fall , p207.

(١٧٦) محمد حسين قدوسي ، المصدر السابق ، ص٥١ ؛ Sykes, A History Of Persia, P236.

(١٧٧) شاهين ماكاريوس ، المصدر السابق ، ص١٨٥.

(178) John Bolyle , Persia History and Heritage, London 1977, P42.

(١٧٩) شاهين مكاريوس ، المصدر السابق ، ص١٨٨.

(180) L.Lockhart, the fall , p210.

(181) krusinski, op.cit,p172.

(182) Lockhart, The Fall, P242.

(183) S.krusinski, op.cit ., p175-176

(184) L.Lockhart, The Fall , p242.

(185) L.Lockhart, Nadir shah, p22-27 محمد حسين قدوسي المصدر السابق ص٥٢ ؛